

توضيح مرام
الاختلافات السبع
لقراءات القرآن الكريم

التفوهك

المجلد ٢٩ - العدد ١

رجب وشعبان ١٤٣٧ هـ، أيار/مايو ٢٠١٦



MAKHZAN
TASAWER
IMAGE LIBRARY

الخلافة الإسلامية الحققة ..

خلافة على منهاج النبوة

"يُصَلُّونَ عَلَيْكَ صَلَاحًا الْعَرَبِ وَأَبْدَالُ الشَّامِ،
وَتَصَلِّيَ عَلَيْكَ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ،
وَيَحْمَدُكَ اللَّهُ عَنْ عَرْشِهِ".

(وحي تلقاه سيدنا المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام، التذكرة ص ١٢٩)

التقوى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إسلامية شهرية تصدر عن المكتب العربي

بالجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية في لندن، بريطانيا.

البريد الإلكتروني: altaqwa@islamahmadiyya.net الهاتف والفاكس: 0044 20 85421768

موقعنا عبر شبكة الإنترنت: http://www.islamahmadiyya.net

المجلد التاسع والعشرون، العدد الأول

رجب وشعبان ١٤٣٧هـ، أيار/ مايو ٢٠١٦ م

٣ - ٢	أفيقوا يا من تحملون بإقامة الخلافة بأيديكم كلمة التقوى
٩ - ٤	حقيقة الاختلافات في القراءات السبع للقرآن الكريم في رحاب القرآن الكريم
١٠	من نضجات أكمل خلق الله سيدنا محمد المصطفى ﷺ أحاديث نبوية شريفة مختارة
١١	ال خليفة ظل الرسول مقتبس من كتابات المسيح الموعود ﷺ
٢٠ - ١٢	قدرة الله الثانية.. الخلافة الراشدة الحققة خطبة الجمعة لحضرة مرزا مسرور أحمد أيد الله
٢١	شمس الهدى طلعت لنا من مكة قصيدة من نظم سيدنا المسيح الموعود ﷺ
٣١ - ٢٢	ملامسة معالم الخلافة الحققة سامح العراقي
٣٣ - ٣٢	سيرة المهدي ج ٢ (٢ ح) مختارات من سوانح سيدنا المسيح الموعود ﷺ
٣٥ - ٣٤	كنز المعلومات الدينية الداعية محمد أحمد نعيم
٣٦	حكم ونوادير

الهيئة الإدارية

نصير أحمد قمر

منير أحمد جاويد

عبد الماجد طاهر

رئيس التحرير

أبو حمزة التونسي

التوزيع

مظفر أحمد

هيئة التحرير

عبد المؤمن طاهر

هاني طاهر

عبد المجيد عامر

محمد طاهر نديم

محمد أحمد نعيم

جميع الاتصالات والمراسلات تُوجّه إلى العنوان التالي:

The Editor Al Taqwa, P.O.Box 54094 London SW19 3XF, United Kingdom

الاشتراك السنوي ٢٠ جنيه استرليني أو ما يعادل ذلك بالعملة الصعبة

تكتب الحوالات المصرفية والبريدية باسم ASI.Ltd

© جميع الحقوق محفوظة للشركة الإسلامية الدولية

ISSN 1352 - 9463



يد حضرة أمير المؤمنين (أيد الله) فوق أيادي الميامين خلال البيعة العالمية في الجلسة السنوية لجماعة المملكة المتحدة

٢٠١٢

من إهداء مكتبة الصور بالجماعة



يا من يدمر نفسه ويسفك الدماء ويفجر بلاده ويخرّبها كي يجلب الخلافة الإسلامية بالذراع والحيلة والذكاء وأسباب الدنيا. ألا تعلم أن الله الذي يستخلف بيده لا بيد البشر.



ويا من تقولون أنكم تقيمون الخلافة بأيديكم، وتضعون دساتير لذلك تحول لكم مراقبة الخليفة وحسابه وعزله. ألا تعون أن مثل هذه الترتيبات تنتهي بهدر دم الخليفة الذي ستعينونه إن عصى لكم أمرا. تصنفون كلاما مرصوفا مملًا وقاتلا عن الخلافة، كله تناقض بين تعظيمها وتعريضها للمهانة والقتل في نفس الوقت.

ألا ترون أن التجارب الحالية كلها تثبت بطلان طريقكم الجهنمية في إقامة الخلافة بأيديكم. لقد صرنا اليوم مواطنين لبلد واحد. نحتاج فيه حاجة ماسة إلى التقوى المبنية على النصح وفعل الخير لبني الإنسان ويتحتم علينا إحياء وصية الله تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾. ومما لا شك فيه أن كل الطرق مسدودة ما عدا هذا الطريق.

إن حضارتنا الحالية هشة وأسلاكها معقدة والتمتع بنعم الله تعالى تحت ظلها يحتاج إلى هدوء واستقرار وتفكير عميق. اهدأوا عقدا من الزمان وتظاهروا أمام السلطة الإلهية ليلا بالدعاء: أن أقم الخلافة وأرنا صراطك المستقيم. إن غالبية أمة الإسلام أقدامها في وحل الرذيلة تتفرج على ما يحدث أمامها من أهوال، وهي تحمل في يدها كتاب الله المحفوظ ولا تشرب من مائه المعين ولا تسمح لباقي الشعوب أن تشرب منه وذلك للصورة المشوهة المخيفة التي عرضوها

أفيقوا يا من تحلمون بإقامة الخلافة بأيديكم

للدنيا عن الدين الحنيف. متى ستعي هذه الحشود الغفيرة فحوى نصيحة المصطفى ﷺ "الدين المعاملة" أي أن العالم يحكم على الدين من خلال تصرفات معتنقيه. فأين تصرفات المسلمين من تعاليم التسامح والرحمة وتوفير الحرية الدينية والفكرية لكل من هب ودب. شيوخ المسلمين ملكهم العناد فرفضوا مسيحهم الموعود ولا يغتربون من بجره الصافي، ويرفعون هتافات أننا نحتاج خطابا دينيا متجددا وهم متمسكون بقيود التقليد والتكبر ورفض الاعتراف بالخطأ. تناقض في تناقض وأحلام في أحلام.. كيف يتحقق هذا وهم منشدون لنفس السلوك ونفس التكفير. !!!
ألم يأن الأوان أن يكون الإسلام عزيزا عليهم،



ومسلمي الحوار ومسلمي التعاون والمتبادل.. مسلمي الثقة بالله الذين استخاروا الله فاختر لهم وتكلم في رؤاهم، ولن يتكلم الله تعالى بكلام متناقض أبدا حاشاه، وستؤيد الرؤى إلى صدق مسيحه وصحة دعواه. فتزخر الدنيا بصورة الذين يقولون بنور عين اليقين أن الله هو الذي أعاننا على ذلك فأحببنا وأطعنا مبعوث السماء وعقدنا عقد الولاء مع خليفته.

ألا ما أقل الحوار الحقيقي في العالم اليوم مع الله ومع خلقه لكن يتم التأكيد فقط على بناء جسور الحوار مع الخلق فحسب. ونسوا الله فأنساهم أنفسهم أي أعمى بصيرتهم على إنقاذ أنفسهم من المهانة والذلة والهوان.

إن أعداء الإسلام سعداء بكل الحماسيات التي نتحمسها، وبكل قذائف التكفيرات التي نكفرها، وكل فتاوى القتل التي نفتيها للمرتد، وكل عملية انتحار، وبكل صورة مفزعة في الفتاوى تحجل منها شريعة الإسلام.

هذا كل ما يريدون فليس بعد هذا صد عن سبيل الله. عندما نحمل فهم الدين الحق والتوحيد الحق الذي تعلمناه من كلام مسيح الله الموعود عليه السلام فسيكون الحوار قوة ولن نخافه، ومع جمال الحق فالحوار هو مكمن قوة المسلمين الكبرى ولديهم فيه الحجج القاطعة.

هدانا الله وإياكم للتمسك بجبل الخلافة الإسلامية الراشدة الحققة للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام التي أرساها الله عز وجل بيده كي ننعم من خلال قيادتها الروحية الحكيمة بأفضال الله وبركاته. آمين

**شيوخ المسلمين ملكهم العناد
فرفضوا مسيحهم الموعود ولا
يغترفون من بحر الصافي، ويرفعون
هتافات أننا نحتاج خطابا دينيا
متجددا وهم متمسكون بقيود التقليد
والتكبر ورفض الاعتراف بالخطأ.
تناقض في تناقض وأحلام في أحلام..
كيف يتحقق هذا وهم منشدون
لنفس السلوك ونفس التكفير. !!**

فتركوا الحرية للناس ليختاروا معتقدتهم، ويحترموا آراء الآخرين وأفكارهم حتى إن تصادمت مع ما يتبنونه، ويجعلوا من روح الدين "الحب للجميع ولا كراهية لأحد" عماد تصرفاتهم. فبنشأ جمهور مسلم كثيف يملأ الدنيا تسامحا وتفاهما وبيانا واستذكارا وبالتالي يتولد عنه عمل صالح ومحاجة بالحكمة والموعظة الحسنة الرائعة الفتانة الباهرة. فيشهد العالم أن مسلمي التعصب وقتل المرتد وهدر عصمة الدم والمال والعرض لغير المسلم لا يمثلون إلا أنفسهم، ولا يمثلون دين الله المرتضى.

علينا أن نلحق أجيالنا قبل أن يأكلها الشيطان، لتطلع الشمس يوما على صورة رائعة لمسلمي الاستذكار والمحاجة بالحسنى، صورة جذابة لمسلمي التفاهم

التفسير:

كان أبو الدرداء رضي الله عنه شديد الغلوّ حول هذه الآية؛ إذ كان يرى أن الآية الأصلية هي: "والذكر والأنثى"، وليس ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾. فقد ورد عن علقمة قال: قدمت الشام، فأتى أبو الدرداء، فقال: فيكم أحد يقرأ على قراءة عبد الله؟ قال: فأشاروا إليّ. قال: قلت أنا. قال: فكيف سمعت عبد الله يقرأ هذه الآية: (وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى وَالذَّكَرُ وَالْأُنثَى)؟ قال: وأنا هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول. فهؤلاء يريدوني أن أقرأ ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾، فلا أنا أتابعهم. (البخاري: كتاب التفسير، وتفسير الطبري)

هذا الموضوع مذكور في عدة كتب من كتب الحديث بمتون وأسانيد مختلفة عن أبي الدرداء. وليكن معلوما هنا أن الفرق بين القراءات موجود منذ البداية، والمسلمون الذين تنقصهم المعرفة الكاملة يصابون بالقلق لدى سماع مثل هذه الروايات، ويظنون أنها إذا صحّت، فلا يصح قولنا إن القرآن الكريم محفوظ تماما وأنه لم يتطرق إليه أي تغيير وتبديل. والحق أن استنتاجهم هذا باطل، لأن منكري النسخ الذين يؤمنون بحفظ القرآن الكريم حفظا تاما يعترفون أيضًا بالقراءات منذ بداية

حقيقة الاختلافات

في القراءات السبع للقرآن الكريم

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى

(سورة الليل: ٤)



حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد

من دروس:

المصلح الموعود رضي الله عنه

الخليفة الثاني لحضرة المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام



والحق أن الله تعالى قد أنزل القرآن على سبعة أحرف (البخاري، كتاب فضائل القرآن).. أي جعل الله له سبع قراءات، وذلك بسبب الفروق الموجودة بين اللهجات العربية المختلفة وتوسيع نطاق المضامين القرآنية.

وكان خادماً لأخينا السيد أبي بكر الذي كان رجل أعمال، وفي الطريق كنت أحدث هذا الفتى بالعربية، فرأيت أنه يفهم معظم حديثي، ويردّ على كلامي، ولكنه كان أحياناً ينظر إلى وجهي مذهولاً قائلاً: لم أفهم كلامك. فكانت تأخذني الحيرة وأقول: هذا الشاب يفهم العربية، ومع ذلك يتوقف أحياناً ويقول لي: لم أفهم كلامك! فلما وصلت مكة المعظمة قلت لأحد الناس: هذا الشاب عربي ويجيد العربية، ولكنه لا يفهم كلامي أحياناً، فلا أدري سبب ذلك. فأخبرني الرجل أن هذا الشاب يماني، وهناك اختلاف كبير بين اليمانيين والحجازيين حول معنى بعض الكلمات، فلا يتفاهمون أحياناً. ثم حكى لي طريفة أنه كانت في مكة امرأة ثرية، وكان عندها خادم يماني، وكانت المرأة تدخن النرجيلة، وكان إناء النرجيلة عندهم من الزجاج،

ولكنهم كانوا يختلفون في نطق بعض الكلمات، وفي بعض الأحيان كانت قبيلة تستعمل كلمة لأداء مفهوم بينما كانت قبيلة أخرى تستخدم كلمة أخرى لأداء نفس المفهوم. فأجاز الله لرسوله ﷺ أن يسمح لمختلف القبائل باستعمال كلمات بديلة مكان كلمات يصعب عليهم نطقها، وقد ظلّ الحال على ذلك إلى أن أصبحت القبائل العربية أمة واحدة. ولولا هذا السماح لتعدّر حفظ القرآن وقراءته على كل من لم يكن من سكان مكة، ولم ينتشر القرآن بينهم بهذه السرعة.

وهذا الفرق اللغوي بين القبائل لا يزال قائماً بين غير المثقفين حتى اليوم. إن المثقفين يتعلمون بالكتب لغة واحدة، ولكن غير المثقفين الذين يتعلمون اللغة مشافهةً، تروج فيهم اللغة القبليّة بدلاً من لغة الدولة. عندما ذهبْتُ للحج كان مع قافلتنا شاب يماني عمره حوالي ١٧ سنة،

الإسلام، ومع ذلك يؤكدون أن قراءة لا تنسخ قراءة أخرى ولا تعيّر المعنى.. أي أن من المحال أن تذكر قراءة معنى لا تحمله قراءة أخرى، نعم، يمكن أن توسّع قراءة ما نفس المعنى وتصدّقه أيضاً. والحق أن الله تعالى قد أنزل القرآن على سبعة أحرف (البخاري، كتاب فضائل القرآن).. أي جعل الله له سبع قراءات، وذلك بسبب الفروق الموجودة بين اللهجات العربية المختلفة وتوسيع نطاق المضامين القرآنية. فيجب أن لا ينخدع أحد بسبب القراءات فيظن أن في القرآن اختلافاً، بل القراءات نتيجة طبيعية للفروق الموجودة بين اللهجات العربية المختلفة آنذاك. ففي كثير من الأحيان يكون اللفظ واحداً، ولكن ينطقه أهل بلد بطريقة وأهل بلد آخر بطريقة أخرى، وهذا لا يعني أن هذا اللفظ قد تغير أو أن معناه قد تغير، كلا، بل يبقى اللفظ كما هو تقريباً، كما يبقى معناه هو، كل ما يحدث هو أن شعباً إذا لم ينطق بذلك اللفظ نطقاً صحيحاً فإنه يصوغه بلهجته بطريقة أخرى. كان عدد سكان الجزيرة العربية في زمن النبي ﷺ قليلاً نسبياً، وكانت القبائل تعيش بعيدة بعضها عن بعض، فلذلك كان هناك فرق كبير بين لهجاتها وأساليب النطق. كانت لغتهم واحدة،



ويسمونه الشيشة. فقالت للخادم يوماً: غير الشيشة؛ وكانت تقصد أن يغير ماءها، فقال لها: ستي، هذا طيب.. أي لا يزال هذا الإناء جميلاً. فقالت له: قلت لك غير الشيشة. فقال لها في حيرة: ستي، هذا طيب! فزجرته وقالت: أخادمي أنت أم سيدي؟ قلت لك غير الشيشة. أتغيرها أم لا؟ فحمل الشيشة خارج الغرفة وضربها بالأرض وكسرها. فقالت: ماذا فعلت؟ كسرت هذا الإناء الغالي؟! فقال: لقد قلت لك مراراً إنه طيب، ولكنك لم تقبلي قولي، فلماذا تغضبي الآن؟ فكادت تميّز من الغيظ. فقال لها بعض من يعرف اللهجة اليمينية: لا ذنب لخادمك، لأننا نحن الحجازيين نعني بتغيير الشيشة تغيير مائها، أما اليمينيون فيعنون بالتغيير الكسر.. ففهم خادمك أنك تريدين كسر الشيشة، ولذلك كان يقول لك مراراً: ستي، هذا طيب، فلماذا تريدين كسره. فلما أصررت عليه بتغيير الشيشة كسرها المسكين. فترى أن جملة (غير الشيشة) بسيطة، ولكن بسبب الفرق في اللهجات فهمها الخادم اليميني على عكس مراد سيدته. ومثل هذه الكلمات التي يختلف معناها باختلاف

اللهجات لو قرئت في القرآن بصورتها الأصلية لأدركنا مدى معاناة القبائل المختلفة في فهم القرآن الكريم، فدرءاً لهذا النقص أجاز الله لهم استبدالها بكلمات مماثلة في المعنى تساعدهم على فهم القرآن، ولا تُشقُّ على أصحاب القبائل المختلفة. وهكذا ظل المفهوم القرآني كما هو، وأعطاهم الله كلماتٍ أو تعابير أخرى مكان الكلمات والتعابير التي لا يعرفونها، وذلك حفاظاً على مفاهيم القرآن الكريم وحتى لا يصعب عليهم فهمه نتيجة اختلاف اللهجات، بينما ظلت القراءة الأصلية للقرآن هي هي باللهجة الحجازية.

وبعد الاطلاع على هذا التفصيل لا يصعب على أحد أن يدرك أنّ هذا الإذن كان مؤقتاً، وأن الوحي الأصلي هو نفس ما نزل على رسول الله ﷺ في البداية، وكان استعمال كلمات مترادفة مكان بعض الكلمات الأصلية جائزاً ما دامت القبائل العربية لم تتحد بعد. وفي خلافة عثمان رضي الله عنه لما أصبحت المدينة المنورة عاصمة الدولة الإسلامية اتحدت القبائل العربية بدلاً من أن يبقى أهل مكة أو المدينة أو نجد أو الطائف أو اليمن منغلقيين على أنفسهم في مناطقهم الخاصة غير مطلعين على

لهجات الآخرين وتعابيرهم، إذ صار الحكم عندها بيد أهل المدينة الذين شكّل المهاجرون إليها من مكة شريحة كبيرة فيها. ثم إن أهل المدينة أنفسهم كانوا قد تعلموا اللهجة المكية بصحبة المهاجرين. كان زمام الحكم وتطبيق القانون والمال بيد أهل المدينة وكانوا محط أنظار الناس كلهم، فكان أهل الأمصار الأخرى كالتائف ونجد ومكة واليمن وغيرها يفدون إلى المدينة بكثرة، ويخالطون الأنصار والمهاجرين فيها ويتعلمون منهم الدين، فأخذت لغة الجميع تتوحد. ثم إن بعضهم كان قد استقر في المدينة، فصارت لغتهم حجازية أيضاً، ولما كان هؤلاء يرجعون إلى بلادهم علماء وأساتذة فلا بد أن يكون لهم تأثير على أهالي منطقتهم. كما أن الحروب أتاحت للقبائل المختلفة فرصة العيش معاً، ولأن القادة كانوا من أكابر الصحابة فكانت صحبتهم ورغبة الناس بتقليدهم عاملاً كبيراً على توحيد اللغة. فمع أن أهل القبائل المختلفة وجدوا صعوبة في فهم لغة القرآن الكريم في البداية، إلا أن المدينة لما أصبحت مركزاً للعرب يحكم كونها عاصمة للدولة، وأخذت شتى القبائل والشعوب يفدون إليها تباعاً وبكثرة،



معاني الآيات ومفاهيمها، بل لولا هذا الإذن لتغيرت معانيها. والدليل على ذلك أن النبي ﷺ علّم عبد الله بن مسعود سورة بطريقة وأقرأها عُمرَ بطريقة أُخرى، لأن عمر كان من الحضرة، وعبد الله بن مسعود راعٍ وكثير الاختلاط بالبدو، وبين لهجتيّ الفريقيين فرق كبير. وذات يوم كان عبد الله بن مسعود يقرأ تلك السورة، فمر به عمر فوجده يقرأها بشيء من الاختلاف عن قراءته، فتعجب عمر وقال إنه يغير بعض الكلمات، فلبّبه بردائه وقال تعال أعرضك على رسول الله، لأنك تقرؤها على خلاف ما هي. فانطلق به يقوده إلى النبي ﷺ وقال: يا رسول الله إني سمعتُ هذا يقرأها على غير ما أقرأتنيها. فقال ﷺ لعبد الله بن مسعود: كيف تقرؤها؟ فأخذ يرتجف خوفاً، ظنا منه أنه قد أخطأ، فهدأ النبي ﷺ من روعه وقال: اقرأ. فقرأ. فقال ﷺ: هكذا أنزلت. ثم قال لي اقرأ، فقرأت، فقال: هكذا أنزلت. إن القرآن أنزل على سبعة أحرفٍ، فلا تختصموا على هذه الأمور البسيطة.

وليس سبب هذا الفرق إلا أن النبي ﷺ فكر أن عبد الله بن مسعود راعٍ، ولهجته مختلفة عن لهجة أهل الحضرة،

مكان كلمات الوحي الأصلي للقرآن لكي لا يكون هناك عائق في فهم أحكامه والعمل بتعاليمه، ولكي يفهم أحكامه كل ذي لهجة بلهجته ويقراها أيضا بلهجته. فلما انقضت عشرون سنة على هذا السماح، وانقلب الزمان وتغيرت الشعوب وأصبح العرب الذين كانوا قبائل متفرقة أمة قوية حاکمة تدير النظام وتنفذ القانون وتنتشر التعليم وتقيم الحدود والقصاص، لم يجد الناس صعوبة في فهم لغة القرآن الأصلية، فألقى عثمان ﷺ هذا السماح الذي كان مؤقتا. وهذه كانت مشيئة الله أيضا، ولكن الشيعة يرون أن أكبر جرائم عثمان ﷺ أنه ألغى القراءات المختلفة، وأبقى على قراءة واحدة. مع أنهم لو فكروا لأدركوا بسهولة أن الله تعالى لم يأذن بقراءة القرآن بقراءات مختلفة إلا في الفترة الثانية لا في الفترة الأولى المكية.. وهذا يوضح بجلاء أن القرآن نزل بلغة الحجاز، وأما فرق القراءات فحصل بإسلام القبائل الأخرى؛ إذ كان بين قبيلة وأخرى اختلاف في نطق بعض الحروف أو في معاني بعض الكلمات، فسمح النبي ﷺ بإذن رباني لهؤلاء القبائل باستبدال هذه الكلمات أو نطقها، ولكن هذا ما كان يغير

فلم يكن هناك مجال لهذا الاختلاف في اللهجات، لأن كل المسلمين ذوي المزاج العلمي كانوا قد تعلموا لغة القرآن، فلما وقفوا على لغته حقّ الوقوف أمر عثمان ﷺ بالاكْتفاء بقراءة القرآن بلغته الأصلية التي نزل بها.. لهجة الحجاز دون اللهجات الأخرى (البخاري، كتاب المناقب). وكان قراره هذا يعني أن الناس قد بدءوا يفهمون اللهجة الحجازية عموما فلا مبرر للسماح لهم بقراءته بلهجات بديلة.

والشيعة الذين يخالفون أهل السنة يقولون بسبب هذا القرار العثماني أن المصحف الحالي هو مصحف عثمان، والحق أنه اعتراض باطل كلية. الواقع أنه في عهد عثمان ﷺ كان قد مضى زمن طويل على اختلاط العرب، فكانوا قد اطلعوا على الفروق الموجودة في لهجاتهم اطلاقا كاملا، فلم يبق هناك أي حاجة للسماح بقراءة القرآن بقراءات أخرى. هذا السماح كان مؤقتا حيث كان الإسلام في بدايته وكانت هناك قبائل وشعوب مختلفة، وكانت الفروق البسيطة بين اللهجات تؤدي إلى قلب بعض المعاني، ودفعاً لهذا اللبس سُمح للناس بقراءة بعض الكلمات الراجحة في لغة قبائلهم



وليس سبب هذا الفرق إلا أن النبي ﷺ فكر أن عبد الله بن مسعود راع، ولهجته مختلفة عن لهجة أهل الحضر، فعلمه قراءة تتفق مع لهجته، وأما عمر فهو من الحضر فعلمه قراءة تتفق مع لهجته، وأما عمر فهو من الحضر فعلمه القراءة باللهجة الأصلية التي نزل بها القرآن. هذه هي الفروق البسيطة التي ظهرت بسبب القراءات، ولكن هذا لم يغير من فحوى القرآن شيئاً، وكل عاقل يدرك أن هذا نتيجة حتمية للتمدن والتعليم وفروق اللهجات.

حيرة: متى شتمته؟ إنما أثنى عليه، أليس هو "شُهدا"؟ فتقدّمت سيدة كانت تعرف الفرق بين لهجتي المنطقتين وهدأت زميلاتها.

فلو أَلف المرء اليوم كتاباً لأهل البنجاب كلها واستعمل فيه كلمة "شُهدا" بحق بعض الصلحاء، ألا ترى أن عليه أن يوضّح هذه الكلمة أو يستبدلها بكلمة أخرى لأهل المناطق البنجابية الأخرى؟ هذه الحاجة نفسها قد اقتضت في ذلك الزمن قراءات قرآنية مختلفة، ولكن لما تغيرت حالة القبائل نتيجة التمدن والحُكم، وصار العرب كلهم أمة واحدة، وتوحدت لغتهم حيث فهموا القراءة الحجازية تماماً ارتأى سيدنا عثمان ؓ - وكان مصيباً في رأيه كل الصواب - أن السماح بالقراءات المختلفة سيؤدي إلى الاختلاف، فألغى استعمال هذه القراءات استعمالاً عاماً ولم ير بأساً في بقائها محفوظةً في الكتب. فَبِنِيَّةٍ حَسَنَةٍ

أو "بتياله" مثلاً أن يقول (آبُ كو). وفي ولايتنا "البنجاب" يستخدم أهل منطقة "غجرات" كلمة "بُهْدنا"، وفي منطقتنا يقال "بُهْدنا"، ولو حاولنا أن نقول "بُهْدنا" لتصبّبنا عرقاً، ولو قلت لشخص من "غجرات" أن يقول "بُهْدنا" لحنقته.

ومثال آخر لذلك أن أهل منطقة "غورداسبور" يسمون الشرير "شُهدا"، أما أهل منطقة "سرحودا" فيطلقون هذه الكلمة على إنسان شريف نبيل. وذات مرة جاءت إحدى قريبات الخليفة الأول ؓ إلى قاديان وقالت عنه أثناء حديثها بين النساء: إنه "شُهدا".. أي أنه إنسان شريف ولا علاقة له بالأشياء الشريرة. فأردن أن يمنعها من استعمال هذه الكلمة في حقه ؓ ولكن الحياء منعهن، وبعد قليل أعادت نفس الكلمة في حقه ؓ، فكادت النساء يأخذن بتلابيبها وقلن لها: ألا تستحين من سب هذا الإنسان الشريف؟ فقالت في

فعلّمه قراءة تتفق مع لهجته، وأما عمر فهو من الحضر فعلمه القراءة باللهجة الأصلية التي نزل بها القرآن. هذه هي الفروق البسيطة التي ظهرت بسبب القراءات، ولكن هذا لم يغير من فحوى القرآن شيئاً، وكل عاقل يدرك أن هذا نتيجة حتمية للتمدن والتعليم وفروق اللهجات.

وذات مرة كنت في كراتشي، فجاءني وكيل شركة بأحد التجار من أصحاب الملايين، وكان الوكيل من أهل الحضر والتاجر من البدو، فبدأ التاجر حديثه معي بقوله: لعلك تعرف هذا الأمر، واستخدم لذلك كلمة (تُم نُون)، وأهل الحضر لا يخاطبون الشخص الكبير بكلمة (تُم)، بل يقولون (آبُ)، ثم إن كلمة (نُون) معيبة جداً في الأردنية، فلا يقال (تُم نون)، بل (تُم كو). وعندما أخذ التاجر يخاطبني بهذه الكلمة مرارا وجدتُ وكيله يتململ في كرسيه قلقاً وينظر إليّ ليرى تأثير هذه الكلمة عليّ، أما أنا فكنْتُ أستمع بكلماتِ التاجر وقلقي الوكيل.

والحق أنه ليس هنالك أدنى فرق بين (تُم نون) و (آبُ كو) في الأردنية من حيث المعنى، ولكن يصعب جداً على شخص من أهل الحضر أن يستعمل كلمة (تُم نون)، كما يصعب جداً على أهل القرى من منطقة "أنباله"

منع عثمان رضي الله عنه من استخدام القراءات المختلفة، وجمعاً للعرب والعجم على قراءة واحدة، أجاز تداول المصاحف المطابقة للقراءة الأصلية الأولى للقرآن أعني القراءة الحجازية.

وقصة ابن أم عبد وأبي الدرداء التي ذكرتها قبل قليل بشأن قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ هي أيضا من قبيل هذا الاختلاف في القراءات، ذلك أن (ما) في العربية تكون نافية أو مصدرية أو بمعنى (من). وإذا أُريد بيان معنى المصدرية ومعنى (من) فلا ينفع استعمال (من) أو المصدر، لأن المصدر سيعطي معنى واحدا فقط، وكذلك (من) ستعطي معنى واحدا فقط، لا المعنيين في وقت واحد. وهناك أماكن كثيرة في القرآن الكريم حيث أُريد المعنيان: المصدر و (من)، ويستعمل القرآن في هذه الأماكن (ما) لأداء المفهومين. ولكن بعض القبائل العربية تستعمل (ما) بمعنى المصدر ولا تستعملها بمعنى (من)، فكانوا يعانون من فهم (ما) التي تكون بالمعنيين. ودفعا لهذه المشكلة سُمح لهم بقراءة (والذكر والأنثى). وهذه الجملة تؤدي مفهوم (ما) إلى حد ما، ولكن ليس بصورة كاملة، فلذلك سمح لهم بها كقراءة مؤقتة، بدون أن تسجل هكذا في المصحف. ومن الممكن أيضا أن يكون أبو

الدرداء قد وقع في خطأ. وما دام يقول إن الصحابة يضغطون عليه أن يقرأ ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ فهذا يعني أنه نسي حتماً.. وإلا لما ضغطت عليه أكثرية الصحابة قائلين إن القراءة الأصلية هي ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ وليس (والذكر والأنثى). وعليه فأولاً ليس ضرورياً أن نعتبر هذه الجملة قراءة أخرى بل نعتبرها خطأ من أبي الدرداء، خاصة وأن الصحابة لا يرونها قراءة، ولكن لو سلمنا أنها قراءة أخرى، فهذا لا يغير معنى الآية أيضا كما قلت، واختلاف القراءات ليس دليلاً على عيب في القرآن الكريم، بل دليل على سعة معانيه.

في الزمن القريب، زعم أحد الإنجليز - وكان بروفيسورا في دير في حلب - أنه اكتشف ثلاث نسخ قديمة للقرآن الكريم، وقد نشر ما فيها من اختلاف باسم (LEAVES FROM THREE ANCIENT QURANS).. أي أوراق من ثلاثة مصاحف قديمة. فأثار كتابه ضجة بين الناس، وظنّ المسيحيون أن دعوى القرآن بحفظه قد بطلت. فطلبت ذلك الكتاب لأرى الأدلة التي حاول أن يثبت بها أن القرآن غير محفوظ، فلما قرأته علمتُ أن النسخ التي قدمها يوجد فيها اختلاف من قبيل ورود (ما) مكان (من)، وسقوط ألف من كلمة (قالوا) في بعض الأماكن، أو ورود ضمير

الغائب المفرد مكان ضمير الجمع، مما يبين جلياً أن هذا الاختلاف في النسخ إما أنه راجع إلى اختلاف القراءات أو أخطاء مطبعية.. فاستنتجتُ بقراءة هذا الكتاب أن هذه النسخ القديمة إذا كانت صحيحة فإنها تؤكد حفظ القرآن الكريم حتماً، لأن عباراتها لا تؤدي إلى أي فرق في معاني الآيات القرآنية مطلقاً. كل ما في الأمر أنه قد ورد في بعض الأماكن (ما) مكان (من) و(هو) مكان (هم)، مما يؤكد أنه مجرد اختلاف في القراءات فحسب.

باختصار، لا نجد حتى في مكاتبات المسيحيين كتاباً يثبت أي فرق عن المصحف الحالي إلا بقدر ما أشرت إليه آنفاً.

لقد أشار المسيح الموعود عليه السلام إلى هذا الفرق في القراءات في بعض الأماكن، فمثلاً قال في تفسير قوله تعالى ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ (النساء: ١٦٠) أن هناك قراءة ﴿قَبْلَ مَوْتِهِمْ﴾ وهي تؤيد موقفه حول وفاة المسيح عليه السلام (الحق - المباحثة في دهلي - الخزائن الروحانية المجلد ٤ ص ١٦٢). فالاختلاف في القراءات كان إما تفادياً لضرر الاختلاف الموجود بين لهجات القبائل المختلفة، أو توسيعاً لمعاني القرآن الكريم. (التفسير الكبير، مجلد ٩٩، تفسير سورة الليل، آية وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى)



من نفحات أكمل خلق الله

سيدنا محمد المصطفى ﷺ

عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَهْلٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا كَانَتْ نُبُوَّةٌ قَطُّ إِلَّا تَبِعَتْهَا خِلَافَةٌ. (كنز العمال، ابن عساكر، عبد الرحمن بن سهل)

عن الْعُرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعظَنَا مَوْعِظَةً بليغةً ذرقت منها العيونُ ووجلت منها القلوبُ، فقال قائلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودِّعٌ فَمَاذَا تَعْهَدُ لَنَا؟ فَقَالَ: أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسِيرِي اخْتِلافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ. (سنن أبي داود، كتاب السنة)

عن عَبْدِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أَمَرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ. (صحيح البخاري، كتاب الأحكام)

عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ. وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ. وَلَا يَدْخُلُ رَجُلٌ الْجَنَّةَ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقِهِ. (مسند أحمد، كتاب باقي مسند المكثرين)



الخليفة ظل الرسول

الخليفة هو مَنْ يَخْلُفُ أَحَدًا، وخليفة النبي لا يكون إلا الذي يحظى ظلًّا بكلمات النبي بمعناها الحقيقي، لذلك ما أراد النبي ﷺ إطلاق كلمة الخليفة على الملوك الغاشمين، وذلك لأن الخليفة هو ظلّ الرسول في حقيقة الأمر. وبما أنه لا تُخلود لأحد من البشر لذا أراد الله تعالى أن يجعل الأنبياء - الذين هم أشرف المخلوقات وأفضلها- خالدين إلى الأبد، وقرّر ﷺ إقامة الخلافة لكي لا تخلو الدنيا من بركات النبوة في وقت من الأوقات. وإن الذي يعتقد ببقاء الخلافة إلى ثلاثين سنة فقط ولا يرى حرجًا إذا هلكت الدنيا بعد ذلك، فإنه في الواقع يُعرض بسبب غبائه عن غاية الخلافة، ولا يعرف أن الله تعالى لم يُرد قط إبقاء بركات الرسالة بعد وفاة رسول الله ﷺ في زي الخلفاء إلى ثلاثين سنة فقط، كلاً... هل يليق نسبة الظن السخيف إلى الله تعالى أنه اهتمّ بهذه الأمة ثلاثين سنة فقط، ثم تركها تتيه في الضلال إلى الأبد، وأن ذلك النور الذي كان الله ﷻ يُريه أمم الأنبياء السابقين من خلال مرآة الخلافة لم يَرَضْ أن يُريه هذه الأمة؟ هل يقبل العقل السليم نسبة هذه الأمور إلى الله الرحيم الكريم؟ كلاً!

والآية الكريمة التالية أيضًا تشهد على خلافة الأئمة إذ تقول: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾، إذ تصرح تمامًا أن الخلافة الإسلامية دائمة، لأن كلمة "يرثها" تقتضي الدوام، ذلك أنه إذا كانت الفترة الأخيرة للفاسقين فإنهم هم الذين سوف يرثون الأرض وليس "الصالِحون". (شهادة القرآن، الخزان الروحانية ج ٦ ص ٣٥٣-٣٥٤)



مقتبس من كتابات
سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني
المسيح الموعود ﷺ



قدرة الله الثانية .. الخلافة الراشدة الحقّة

خطبة الجمعة

التي ألقاها سيدنا مرزا مسرور أحمد أیده الله تعالی بنصره العزيز
الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٩/٥/٢٠١٥

بفرانكفورت، ألمانيا

يقول رسول الله ﷺ: تكون فيكم النبوة ما شاء الله أن تكون... ثم تكون الخلافة على منهاج النبوة. ولن تكون لها أهداف شخصية بل ستواصل مهمة النبي ﷺ ولكن بعد فترة من الزمن ستنتهي هذه الخلافة الراشدة، وستنزع منكم هذه النعمة ثم يكون مُلكُ عضوض يتضايق منه الناس ثم تكون ملك جبرية، ثم تهيج رحمة الله وتقوم خلافة على منهاج النبوة مرة أخرى.

فنرى أن الملوك المسلمين أو زعماء الدول الذين جاءوا في فترات مختلفة في تاريخ الإسلام سمّوا أنفسهم خلفاء وظلوا يقولون بأن مكانتهم كمكانة الخليفة، ولكن مع ذلك إن أغلبية المسلمين يعدّون الخلفاء الأربعة وهدم الذين جاءوا بعد النبي ﷺ خلفاء راشدين، وعهدهم فقط يُعدّ عهد الخلافة الراشدة، أي فترة الهداية ونشرها، وقد أدار الخلفاء في عهدهم نظامهم بحسب تعليم الإسلام كما رأوا النبي ﷺ يديره. لم تكن في فترة الخلفاء الراشدين حكومة قَبَلِيَّة، بل ألبسهم الله تعالی رداء الخلافة بواسطة جماعة المؤمنين. أما الخلفاء الآخرون فقد حافظوا على حكومة قَبَلِيَّة، وبذلك

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾. (أمين)

ترجمة: المكتب العربي

كل من يحسب نفسه مبايعا للمسيح الموعود ﷺ يجب عليه أن يرسخ الإيمان في قلبه ثم يعضّ عليه بالنواجذ. فمن واجب هؤلاء المؤمنين أن يتمسكوا بأهداب الخلافة القائمة بعد المسيح الموعود والسالكة على مسلكه ويُظهروا هذا الإيمان وينشروه في جميع أنحاء العالم ويقيموا وحدانيته في العالم.



فكل هذه النعم الإلهية تقتضي من كل أحمدي أن يشكر الله تعالى عليها ويُحدث في نفسه تغييرا يليق بالذين يؤمنون بالمبعوثين من الله تعالى. عندها فقط يمكننا أن نُؤدي حق البيعة. كان مقدرًا للمسيح والمهدي الموعود أن يعيد الإسلام من الثريا إلى الأرض ويرسخه في قلوب المؤمنين به. وكل أحمدي يشهد على بصيرة على أنه أدّى هذا الواجب على أحسن ما يرام. ولكن ترسيخ الإيمان لا يقتصر على حياتكم أو على بضعة عقود فقط بل كان المراد من سكوت النبي ﷺ بعد البشارة بقيام الخلافة على مناهج النبوة أن هذا الإيمان سيبقى قائما بكل شوكنه وعظمته إلى يوم القيامة. كل من يحسب

سلسلة الخلافة بواسطة خادمه ﷺ الصادق وخاتم الخلفاء فقط. نحن سعداء لكوننا من الذين حظوا بنصيب من البشارة المذكورة التي بشر بها رسول الله ﷺ عن قيام الخلافة على مناهج النبوة. فقد وضح النبي ﷺ الآية التي وردت في سورة الجمعة وهي: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ وألحق الآخرين - ونحن منهم - بالأولين، وعدنا من المؤمنين بحبيبه الذي قال عنه بأنه سيعيد الإسلام من الثريا إلى الأرض. ووفّقنا الله ﷻ أن نكون من الذين استطاعوا أن يؤدوا واجبهم في إبلاغ سلامه ﷺ إلى المسيح والمهدي. ثم أنعم الله على جماعة المبايعين للخلافة بإقامة سلسلة الخلافة بعده ووفّقنا لبيعته.

تحققت نبوءة النبي ﷺ حرفيا. فلما تحققت الجزء الأول والثاني من تلك النبوءة حرفيا فلا بد أن يتحقق قول النبي ﷺ عن الجزء الأخير من النبوءة أيضا الذي جاء فيه أن الله الذي أرسل النبي ﷺ بشريعة تدوم إلى يوم القيامة، ستهيئ رحمته - نظرا إلى عكوف الناس على الأمور المادية وحالة المسلمين المتردية - وتقيم الخلافة على مناهج النبوة في الدنيا مجددا. ونحن الأحمديين متأكدون أن رحمة الله هاجت بحسب وعده للنبي ﷺ وأقام الخلافة على مناهج النبوة بواسطة المسيح الموعود والمهدي تحقيقا لقول سيدنا ومولانا ﷺ. لقد أعطى الله المسيح الموعود ﷺ مقام النبي في الأمة ومقام خاتم الخلفاء أيضا لأنه كان مقدرًا أن تقوم

لم تكن الخلافة فينا. نحمد الله تعالى على أن كثيرا من أولاد هؤلاء الأبرار يستفيدون اليوم من بركات الخلافة بسبب تضحياتهم وقوة إيمانهم. لقد بذل الخليفة الثاني عليه السلام في هذا المجال جهودا وقدم تضحيات أكثر من غيره.

لقد وجه المهتمون تمنا كثيرة إلى الخليفة الثاني عليه السلام ولكنني سأضع بين أيديكم كيف كانت حالة قلبه عليه السلام، بكلماته هو، وحرصه على حماية الخلافة لأنه جزء من التاريخ، ومن واجبا أن نكون مطلعين على التاريخ لإنقاذ أنفسنا من الفتن وهو ضروري لتقوية إيماننا أيضا. فيقول الخليفة الثاني عليه السلام:

لقد دعوت المولوي محمد علي في غرفة من البيت الذي توفي فيه الخليفة الأول عليه السلام وقلت له: لا تُثِرْ نقاشا حول قيام الخلافة أو عدم قيامها، بل يجب أن تجعل أفكارك مقتصرة على أن يُنتخب خليفة شخص تكون مصلحة الجماعة مصنونة في يده، وهو قادر على السعي لرقي الإسلام، لأن التنازل والمصلحة يمكن أن تكون في الأمور التي يمكن تقديم التضحية فيها. فقلت للمولوي محمد علي بأنه فيما يتعلق بالأمور

يتباهى الشيطان ويعتز. بل من المقدر عند الله أن تُحطَّم أفرح المعارضين الكاذبة، لذا سيؤيد دائما نظام الخلافة القائمة في الدنيا بعد المسيح الموعود عليه السلام من أجل إقامة الإيمان. وقد أوجب الله تعالى على المؤمنين أن يكونوا أنصار الخلافة - مقابل الذين يريدون استئصالها من جذورها - لتوطيد دعائم الإيمان في العالم، وأن يعقدوا عزمًا صميما جاعلين عهد بيعتهم في الحسبان أنهم سيحافظون على إيمانهم وينورون الآخرين أيضا بنور هذا الإيمان.

يقول المسيح الموعود عليه السلام بأن من سنة الله القديمة أنه يُري قدرتين، ونعلم جيدا أن المراد من القدرة الثانية هي الخلافة. فلنظام الخلافة علاقة قوية بالتقدم الديني، وهي مسألة مهمة للشريعة الإسلامية. التقدم الديني بغير الخلافة مستحيل تماما، كما لا يمكن قيام وحدة الجماعة بغير الخلافة. كل من يتمسك بأهداب الخلافة من بيننا يعلم جيدا أن بقاء الخلافة في الجماعة جزء من الإيمان، ويعلم أيضا ذلك أولئك الذين دحضوا كلام مثيري الفتنة عند وفاة الخليفة الأول عليه السلام واعتصموا بالخلافة لأنهم كانوا يعلمون أن إيماننا لن يسلم إن

نفسه مبايعا للمسيح الموعود عليه السلام يجب عليه أن يرسخ الإيمان في قلبه ثم يعضّ عليه بالنواجذ. فمن واجب هؤلاء المؤمنين أن يتمسكوا بأهداب الخلافة القائمة بعد المسيح الموعود والسالكة على مسلكه ويظهروا هذا الإيمان وينشروه في جميع أنحاء العالم ويسيروا وحدانته في العالم.

لقد أرسل الله تعالى سيدنا ومطاعنا محمدا رسول الله عليه السلام لهذا الغرض ثم أرسل خادمه الصادق للغرض نفسه وأنبأ النبي عليه السلام بقيام الخلافة وبقيائها إلى يوم القيامة لإنجاز المهمة نفسها. لذلك بشر المسيح الموعود عليه السلام جماعته - إلى جانب الخبر الحزين بوفاة - قائلا: "إن سنة الله القديمة هي أنه تعالى يُري قدرتين، لكي يحطّم بذلك فرحتين كاذبتين للأعداء.. فمن المستحيل أن يغيّر الله تعالى الآن سنته الأزلية... إذ لا بد لكم من أن تروا القدرة الثانية أيضا، وإن مجيئها خير لكم، لأنها دائمة ولن تنقطع إلى يوم القيامة."

إذا، فقد أقام الله تعالى القدرة الثانية بعد المسيح الموعود عليه السلام لإقامة الإيمان على الأرض. لا يريد الله أن يفرح المعارضون على أن الدين انقرض من الدنيا، ولا يجب الله أن

خوف من مواجهة المعارضة البتة. ولكن المولوي محمد علي لم يقبل ذلك وظلّ متشبثاً بآرائه.

يقول المصلح الموعود عليه السلام: قلت للمولوي محمد علي: تسيء بي الظن كثيراً، ويا ليتني كنت أستطيع شقّ قلبي وإراءتك ما بداخله. وإني مستعدّ لتقديم كل تضحية تكون باستطاعتي.

فلما فُتح الباب أخيراً وخرج هؤلاء من الغرفة رشّح المولوي محمد أحسن الأروهي اسم مرزا بشير الدين محمود أحمد ليكون الخليفة الثاني للمسيح الموعود عليه السلام وأصرت الجماعة كلها على أن يأخذ حضرته منهم البيعة. لقد قال حضرته مراراً أنه لا يحفظ كلمات البيعة أيضاً، ولكن لعل المولوي سرور شاه قال: أحفظها وأقرأها لك. وهكذا قد أفشل الله تعالى -تحقيقاً لقول نبيه عليه السلام - محاولة الفتانين لإثارة الفتنة عند قيام القدرة الثانية، وأقام الله تعالى الخلافة على منهاج النبوة بعد وفاة المسيح الموعود عليه السلام مرة ثانية. فمن ابتعدوا عن الخلافة كانوا علماء كباراً في الدين والدنيا أيضاً وكانوا مثقفين ومحنكين وأصحاب الثروة والجاه، وكانوا هم المسيطرين على

ديننا ومسلكتنا. أما السؤال أنه من يكون مفيداً لتقدم الجماعة وترسيخ دعائم الإسلام فسنقبل خليفة من اتفقت عليه.

كانت الأغلبية من الجماعة تريد بفضل الله تعالى أن يستتب نظام الخلافة لأن الأمر البيّن للمسيح الموعود عليه السلام كان موجوداً أمامهم. فلما طال هذا الاجتماع وظلّ المولوي محمد علي مصرّاً على موقفه أخذ الناس يطرقون الأبواب وأثاروا ضجة قائلين: قرّروا سريعاً وخذوا بيعتنا.

على أية حال، يقول الخليفة الثاني عليه السلام: قلت للمولوي محمد علي: لقد أزلتُ جميع مخاوفك، لذلك ينبغي الآن أن يكون السؤال المطروح أمامك هو: من سيكون الخليفة؟ بدلا من الإصرار على عدمه. قال المولوي: أفهم جيداً لماذا تؤكد على هذا الأمر، ذلك لأنك تعرف من سيكون الخليفة القادم. يقول المصلح الموعود عليه السلام: قلت له: ولكنني لا أعرف من سيكون الخليفة، بل سأبايع من تنتخبونه. أي قال حضرته عليه السلام للمولوي محمد علي: عندما سأبايع الذي تختارونه خليفةً فإن المؤيدين للخلافة سيطيعونني في ذلك، فلا

الشخصية فأستطيع أن أضحي بعواظي من أجلك ولكن إذا كان المسألة تتعلق بالمبدأ فسيكون الأمر اضطرارياً، لأن التخلي عن المبدأ لا يجوز بأي حال. الفرق الوحيد بيننا وبينكم هو أننا نحسب الخلافة مسألة دينية ونرى وجودها ضرورياً. وأنتم أيضاً لا تستطيعون أن تحسبوا وجودها غير جائز لأنكم تحررتم للتو من ربقة بيعة خليفة. (أي قد بايعتم الخليفة الأول عليه السلام الذي توفي الآن وتحررتم من بيعته وتقولون الآن بأنه لا حاجة للخلافة وقد تحررنا منها).

فقال لهم سيدنا المصلح الموعود عليه السلام: لقد ظللتُم مبايعين إلى ست سنين، وما كان جائزاً إلى ست سنين لا يمكن أن يصبح حراماً في المستقبل أيضاً، وخاصة ما أمر الله بإقامته. الفرق الوحيد بيننا وبينكم هو أنه إذا تخليتم عن موقفكم الحالي فإنكم ستختارون حتماً ما بقيتم عليه إلى اليوم، أي تبقون في بيعة الخليفة الأول. أما إذا تخلينا نحن عن موقفنا لاضطررنا لترك ما كان تركه منافياً لمعتقدنا وديننا الذي لم نعمل بما ينافيه قط. فمن مقتضى العدل أن تسلكوا الآن أيضاً السبيل الذي سلكتموه إلى اليوم وألا تكرهونا على فعل ما ينافي



خزينة مؤسسة صدر أئجمن إلا أنهم لم يلقوا إلا الخيبة والخسران. بعد انتخاب الخليفة الثاني لم يكتف المولوي محمد علي بمغادرة قاديان فقط بل أثارت فئة غير المبايعين فتناً كثيرة من أجل القضاء على الخلافة إلا أنهم تلقوا هزيمة نكراء كل مرة. وذلك لأن إقامة الخلافة واستمرارها كان وعداً مؤكداً من الله تعالى. فلما كان هؤلاء يغادرون قاديان بشكل نهائي بعد أن أخذوا كل ما كان في خزينة الجماعة فقد قالوا مشيرين إلى مبنى مدرسة تعليم الإسلام: لن تمرّ عشر سنين إلا وسيطر على هذه المباني الآريون والمسيحيون. ولكن انظروا كيف ينجز الله تعالى وعوده بكل عظمة خارقة؟ وكيف يحقق قول رسوله الكريم؟ ولاحظوا كيف حقق الله تعالى البشارة التي أعطانا إياها عن طريق المسيح الموعود الكليل بل ويحققها كل يوم بصورة جديدة. كانوا يتكلمون أن الآريا والمسيحيين سيسيطرون على مباني الجماعة خلال عشر سنين، ولكن انظروا إلى أفعال الله تعالى حيث قد مضت تلك السنون العشرة ثم مضت بعدها عقود من الزمان وها قد مضى على هذه الواقعة ١٠١

عاما وقاديان في ازدهار مستمر رغم الظروف غير المواتية التي مرت بها ومن بينها حادث انقسام الهند إلى دولتين حيث اضطرت الجماعة للخروج من قاديان، وما ترك هنالك سوى بضع مئات من الناس لقضاء الحياة فيها كالدراويش. أما الآن فقد أنشئت هناك مبانٍ جديدة كثيرة. كانوا يتكلمون عن وقوع مدرسة واحدة في قبضة الأغيار ولكن الآن تُنشأ هناك مدارس جديدة بكلفة ملايين الروبيات. إضافة إلى ذلك فقد توسع كثيرا هناك نطاق أعمال التبليغ أيضا بفضل الله تعالى. لم يحدث ذلك في قاديان فحسب بل تشهد على تأييد الله تعالى ونصرته للخلافة مبان شاهقة في شتى بلدان العالم التي ترتبط بالخلافة الأحمدية، ومن خلال هذا النظام تصل تعاليم الإسلام الجميلة إلى أتباع كل ديانة، فهذا هو تأييد الله تعالى للخلافة الأحمدية الذي نرى مشاهده كل يوم، ولا تخلو ألمانيا من هذه الفيوض التي يوصلها الله تعالى لمن يرتبط بالخلافة الأحمدية. لقد اشترت قبل أيام قليلة منظمة أنصار الله و لجنة إماء الله في ألمانيا مبنى

ضخما ذا خمسة طوابق بسعر ١,٧ مليون يورو. تلك الخزينة التي ترك فيها معارضو الخلافة أقل من روبية واحدة فحسب، وكانوا يضحكون قائلين: سنرى كيف يسير نظامهم؟ فقد اشترت منظمتان فرعيتان فقط من أحد البلاد المرتبطة بتلك الخلافة نفسها مبنى ضخماً ذا خمسة طوابق ببذل أكثر من ١٩٠ مليون روبية. فإن لم تكن هذه أفضل الله تعالى وتأييده للخلافة الأحمدية فماذا إذن؟ أما من انفصلوا عن الخلافة فقد اختل نظامهم المركزي أيضا، وإلى اليوم فإن السعداء منهم الذين يشعرون بخطئهم أو ذريتهم ينضمون إلى جماعة المبايعين أي الجماعة الإسلامية الأحمدية ويستظلون بلواء الخلافة. إضافة إلى ذلك فإن أعمال التبليغ بالإسلام لا تتأني إلا من خلال نظام الخلافة. وفي الزمن الذي يتم فيه تشويه الإسلام تقوم الجماعة الإسلامية الأحمدية بإراءة صورة الإسلام الغراء، ولأجل ذلك يثبت الله تعالى صدق الخلافة الأحمدية للعالم كله. هناك بعض الأحداث المحيرة للغاية بحيث تجعل الإنسان يفكر مندهشا كيف يخبر الله تعالى

الناس عن صدق الجماعة وعن تأييده للخلافة وبالتالي يشرح صدور من كانت فطرتهم سليمة، وأذكر هنا حدثاً أو حدثين فحسب.

هناك بلد في إفريقيا يسمى النيجر، وكتب من هناك داعيتنا ما يلي: حضر عشرة أئمة من القرى في الدورة التعليمية والتربوية للمبايعين الجدد وحضر معهم مختار قرية "ووغونه" أيضاً. فلما سُئل: لماذا أتيت بنفسك بدلا من إرسالك إمام القرية، لأن الدورة كانت قد خصّصت لتدريب الأئمة، قال: أعرف أنهما دورة تدريبية للأئمة، ولكنني لما ذكرت للإمام بالأمس المشاركة فيها رفض بحجة أن علماء المدينة -الذين كانوا من الوهابية- أخبروه أن الأحمديين كفار. يقول مختار القرية: حيرني ردّه وتألّمت جداً وتساءلت: كيف يمكن أن يكون الأحمديون كافرين؟ وكنت قد سمحت لهم بالتبشير في القرية بصفتي مختار القرية، فإذا كانوا كفاراً فقد صرت كافراً مضاعفاً بسماحي لهم. فدعوت في تلك الليلة بجماعة (يقول بعض الناس بأن أهل إفريقيا أميون لا يعقلون شيئا. ولكن انظروا إلى مختار القرية هذا،

فلعله ليس بمثقف كثيراً إلا أنه يكنّ في قلبه مخافة الله وفطرته سليمة) يقول: لقد دعوت الله تعالى كثيراً في تلك الليلة ونمت مسترشداً الله تعالى ومستهديا إياه (وهو أمر لا يفقهه علماء كبار).

ثم أدلى بتصريح مقرون بالحلف: رأيت تلك الليلة في المنام أنه قد نزلت في بيتي نجوم من السماء أولاً ثم تبعها البدر أيضاً. كنت أراها عن كذب دون أن أجد فيها أي نور. ثم نزل في بيتي من السماء شخص يلبس ملابس بيضاء، وفور حلوله في بيتي تنوّرت النجوم والبدر بشكل غير عادي وأصبح بيتي يفيض بالأنوار. ووقع في قلبي بشدة أن هذا الشخص من الشخصيات الكبار للجماعة الأحمدية فتقدمت إليه وسألته: هل أنت داعية الأحمدية أم خليفتها؟ وبعد ذلك استيقظت.

فلما أراه داعيتنا ألبوم الصور وضع فوراً إصبعه على صورتي وأخذ يردد مقسماً بالله: هذا هو الشخص الذي رأيته نازلاً في بيتي من السماء وبحلوله امتلأ بيتي نوراً.

وكتب أمير الجماعة في غامبيا: عندما بلّغنا الدعوة في قرية تُدعى "أسامبامبائي" وأخبرنا أهلها عن

بعثة المسيح الموعود عليه السلام وقرأنا لهم شروط الانضمام إلى جماعته قال عفويًا إمام القرية ورئيس اللجنة المعنية برقي القرية: لقد تنبأ النبي صلى الله عليه وسلم عن مجيء الإمام المهدي، وهذه هي المرة الأولى التي أسمع فيها عن ظهور الإمام المهدي. ومنذ أن عرفت الأحمدية تأثرتُ بها كثيراً. ثم قال: الأحمديون هم المسلمون الحقيقيون لأن لديهم قوة الخلافة التي تربطهم جميعاً في سلك واحد.

فلما أُخبر عني وقُدِّمت له صورتي قال: أراه كل يوم على التلفاز، وبعد ذلك بايع جميع الموجودين هناك وانضموا إلى الأحمدية، وكان عددهم ٣٥٠ تقريباً. فلما رأوا ترجمة معاني القرآن الكريم في ثلاث لغات محلية قالوا: إن الأحمدية هي الإسلام الحق لأنه لم توفق فرقة أخرى لهذا العمل النبيل كما وفق له الأحمديون. ثم قالوا في النهاية بأنهم سيظلون متشبثين بالأحمدية بإذن الله ولن يتخلوا عنها لأنها الإسلام الحقيقي، أما المشايخ الآخرون فكانوا يخدعوننا.

إضافة إلى ذلك أبدى أناس محليون كثيرون آرائهم بمناسبة افتتاح مسجدنا في "آخن" و"هاناو" خلال

اعلموا أن رقي جماعتنا ليس راجعاً إلى علوم العلماء ولا إلى عقول العقلاء ولا إلى مهارة علماء العلوم المادية. إذا كان علمُ عالم دين أو عقلُ عاقل أو علمُ ومهارةُ عالم مادي تؤدي إلى نتائج غير عادية في أعمال الجماعة، فإنما هو بفضل الله وبركة الارتباط بالخلافة فحسب، لأن الله تعالى قد وعد بهذه النتائج من يعتصمون بالخلافة...

جولتي الحالية وكانوا ينتمون إلى مختلف مجالات الحياة؛ فكان منهم الساسة والتجار أيضاً، وبعضهم مدرسون والآخرون مثقفون، وكان بينهم رجال ونساء أيضاً، فقد قالت سيدة: لي معرفة شخصية ببعض الأحمديين، وكنت أظن أنني أعرف كثيراً عن الأحمدية بسبب معرفتي بأفراد الجماعة، ولكن التأثير الذي تركه فيّ كلامُ خليفتم لم أشعر به في السابق قط. لقد عرفت الآن حقيقة الإسلام بشكل صحيح وقد دخلت هذه الحقيقة في أعماق قلبي. فهذه هي أفضل الله تعالى المنوطة بالخلافة. أما أنا فإني إنسان متواضع، وأعرف حالتي جيداً، فليست لي ميزة تستحق ذلك، بل كل ذلك بسبب وعد الله تعالى لتأييد الخلافة ونصرتها، وهو صادق الوعد الذي ظل يؤيد الخلافة وينصرها في السابق، وسيظل كذلك إن شاء الله كما قال المسيح الموعود عليه السلام أيضاً. وهذه هي القدرة الثانية التي أقامها الله تعالى، وقد رأينا مشاهد تأييد الله لها، فالذين يظنون أقوىاء الإيمان سيظلون يرون الآيات والتأييدات، فاسعوا جاهدين باستمرار لتقوية إيمانكم وتوطيد علاقتكم بالخلافة

الإسلامية الأحمدية والاهتمام بأداء الواجب الذي يقع على الذين وعدهم الله تعالى بنعمة الخلافة. لقد حُرّم المسلمون نعمة الخلافة في العصر الأول للإسلام حينما غلبت عليهم المادية، أما الآن فسوف يستمر هذا الفيض الرباني إن شاء الله تعالى، ولكن الذين لا يفون بعهدهم بإيثار الدين على الدنيا سوف يُحرمون هذا الفيض، وإذا لم يفوا بالشروط التي أناطها الله تعالى بنعمة الخلافة فسيكونون من المحرومين. لقد وعد الله تعالى بتبديل الخوف أمنًا بالخلافة، ولكن هذا الوعد هو للذين يؤدون حقوق الله تعالى في ذلك، وأول حقوقه تعالى المذكورة هنا: (يعبدوني)، فإن كنتم تريدون أن تتمتعوا بهذه النعمة فلا بد لكم من أداء حق العبادة، فحافظوا على صلواتكم الخمس واهتمّوا بأدائها على أحسن وجه. والحق الثاني هنا هو: (لا يشركون بي شيئاً). لكل شخص أولوياته في الدنيا، ونجد في هذه البلاد المتقدمة خاصة أن الناس في سباق وراء المادة، وبدأ البعض من جماعتنا يفضلون الأمور المادية على أحكام الله تعالى، حيث يلجأون إلى الكذب والتزوير جلباً لبعض المنافع المادية، وهذا أيضاً نوع من الشرك، ومثل هؤلاء لن يتمتعوا ببركات الخلافة شيئاً. لقد كتب لي البعض من ألمانيا بأن له صديقاً قد اقتنع بجميع الأفكار الأحمدية وبصدق المسيح الموعود عليه السلام، فلما قلت له عليك أن تباع الآن وتنضم إلى جماعتنا، ردّ علي وقال إنني أعرف كثيراً من الأحمديين، بعضهم من أقاربي، فهم لا يدفعون الضرائب

للحكومة، ويكذبون، ويقعون في منكرات أخرى، وأنا لا أرتكب هذه السيئات، وأؤدي الضرائب كاملة، وإذا سقت سيارة تاكسي فأدفع عليها الضريبة كاملة، فكيف أدخل في جماعة هؤلاء، فإنني أفضلُ منهم هكذا، وإن كنت مقتنعا بكل العقائد التي تقول بها.

لا شك أن جواب هذا الشخص خطأ، وقد صار مجرماً برفض أمر الله ورسوله، وسوف يقول الله له لقد انكشفت عليك الحقيقة، فلماذا رفضتها برؤية سيرة بعض الناس السيئة، ولماذا لم تستجب لأوامري. إلا أن هؤلاء الأحمديين أيضا يقعون في إثم مزدوج بسلوكهم الخاطئ هذا. إنهم يُحرمون أفضلَ الله تعالى كما يحرمون غيرهم منها، وقد قال المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام عن مثل هؤلاء إنكم تشوهون سمعتي بانتمائكم إليّ. فالذين يشوهون سمعة المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام أنى لهم أن يتمتعوا ببركات خلافته الجارية. فعليهم أن يحاسبوا أنفسهم.

كذلك أقول للمسؤولين ولغيرهم ممن يعملون للجماعة إن هذه البركة التي ترونها في أعمالكم أو إن هذا

التوفيق الذي يهبكم الله لخدمة الدين إنما هي منوطة بارتباطكم بالخلافة فقط، ولن تستطيعوا إنجاز شيء أبداً منفصلين عن الخلافة. إذا كان بعضكم يرجع النتائج الطيبة لبعض أعمالنا إلى علمه وعقله وجهده فظنه باطل تماما. اعلّموا أن الأعمال التي يقوم بها أحد باسم الدين منفصلا عن الخلافة لن تبارك مثقال ذرة. وقد ذكرتُ لكم آنفاً ماذا كانت نتيجة المنشقين عن نظام الخلافة، فعدّدهم في تناقص مستمر، ومركزيتهم في زوال، ونظامهم في انهيار. فلا جرم أن حب الخلافة وطاعتها هي التي تورث أفضلَ الله تعالى وتأتي بنتائج طيبة، وذلك لأن الخلافة نظام قد أقامه الله تعالى، وقد أناط كل جهد لنشر الدين وازدهاره بالخلافة. فلو خطرت ببال أحد من المسؤولين هذه الفكرة أو أصابه الزهو فعليه الاستغفار. اعلّموا أن رقي جماعتنا ليس راجعاً إلى علوم العلماء ولا إلى عقول العقلاء ولا إلى مهارة علماء العلوم المادية. إذا كان علمُ عالم دين أو عقلُ عاقل أو علمُ ومهارةُ عالم مادي تؤدي إلى نتائج غير عادية في أعمال الجماعة، فإنما هو بفضل الله وبركة الارتباط بالخلافة فحسب،

لأن الله تعالى قد وعد بهذه النتائج من يعتصمون بالخلافة، وبالفعل إنه تعالى يكتب لنا هذه النتائج الطيبة محققا وعده. لا شك أن العلم والعقل والخبرة يمكن أن تنفع في أعمال الدنيا، ولكن الذين ينتمون إلى جماعتنا لا بد لهم من طاعة الخلافة للحصول على النتائج الطيبة في أعمالهم خاصة. كذلك من واجب علماء الجماعة أن يعلموا أبناءها الذين هم حديثو الإيمان بالمسيح الموعود ﷺ أو هم شباب أو صغار ممن يجهلون مكانة الخلافة وأهمية العلاقة بها، ويخبروهم بهذه الأمور. وهي مسئولية المسؤولين في الجماعة أيضا. لقد رأيت أن بعضهم يتقلدون المناصب في الجماعة ولكن لا علم لهم بالدين، ويظنون أن مناصبهم مناصب دنيوية. عندما يقول بعضهم أمامي بأنه يتقلد مناصبا كذا، فإنني أنبهه دائما بألا يقول منصب بل يقول خدمة. فإذا كان الله تعالى قد أتاح لهم فرصة خدمة الدين فعليهم أن يزيدوا علمهم في الدين وكذلك إخلاصهم ووفاءهم وتقواهم وصلتهم بالخلافة. ومن المسؤولين من يسعى جاهدا لإبراز أهميته ومنصبه، ولكن فيما يتعلق بالخلافة فيظن أنه قد أدى واجبه



هامة جدا فقال: كل مؤمن عنده لوعة للدين وهو مخلص للجماعة ويريد أن تقام هذه الجماعة الربانية ويرفع اسمها في العالم وأن يسترد الإسلام مجده الذي حققه في عهد الرسول ﷺ وألا تضع جهود المسيح الموعود ﷺ في هذه السبيل، عليه أن يسعى لذلك جاهداً بمساعدة الخليفة ليل نهار، فهذا سيصلح الجماعة فكرياً أيضاً. فكما أن الناس يمدّون ثياهم لالتقاط ما ينثره أصحاب العرس على الناس من تمر وغيره (علما أن بعض الأقوام عندنا ينثرون في عرسهم على الناس التمر والنقود)، كذلك كلما قال الخليفة شيئاً لإصلاح الجماعة فعلى هؤلاء أن يلتقطوه ويردّوه أمام أبنائها مرارا وتكرارا حتى يستوعبه أغبي القوم أيضا ويهتدي إلى الصراط المستقيم المؤدي إلى الدين.

أسأل الله تعالى أن يوفق أفراد الجماعة وعلماءها ومسؤوليها لأن يستمعوا لما تقوله الخلافة، وليس هذا فحسب بل يعملوا به، ولا يظنوا أنهم قد أدوا واجبهم بالتعبير عن وفائهم وولائهم وتنهتهم بيوم الخلافة فقط. علينا أن ندعو الله تعالى أن يوفقنا للاحتفاظ بنعمة الخلافة. آمين

أهمية الخلافة وما كانت عندهم أية علاقة شخصية بالخلافة. لا جرم أن اللقاء الشخصي بالخليفة يزيد الطرفين علاقة وحباً، ولكن لو بين العلماء والمسؤولون لأبناء الجماعة أهمية الخلافة من حين لآخر لازدادوا إيماناً وعلاقة بالخلافة. إن المسؤولين، الرجال ومن النساء حتى رئيسات لجنة إماء الله، يريدون أن يبرزوا أمام الجماعة مكاتتهم بحجة أنهم ممثلو الخليفة، فكلما قام أحدهم للخطاب قال إني ممثل الخليفة، ولكنه لا يرسخ أهمية توطيد العلاقة بالخليفة كما ينبغي. ولو أنهم ركزوا على بيان أهمية الخلافة وسعوا لتوطيد علاقة الأفراد بالخليفة لانكشفت أهميتهم تلقائياً. فهذه مسؤولية علمائنا، وأعني بالعلماء الدعاة والمسؤولين ومن عندهم علم الدين. فمن واجبهم أن يكونوا أيادي وسواعد الخليفة، وأن يجعلوا عملهم وفقاً لتعليماته وينصحوا الآخرين بذلك. من الخطأ الظن أنهم إذا قاموا بالوعظ مرة فهذا يكفي وانتهى واجبهم، كلا بل يجب إلقاء هذا الوعظ والحث على تقوية الصلة بالخلافة مرة بعد أخرى. كان حضرة المصلح الموعود رضي الله عنه قد أوصى الدعاة والعلماء نصيحة

نحوها بالاحتفال بيوم الخلافة مرة في السنة. لقد ذكرت من قبل مرة أن حضرة المصلح الموعود رضي الله عنه قال إن الجماعة لا تركز على إبراز أهمية الخلافة كما يجب. وبعد تذكيري بهذا الأمر بدأت الخطب تُلقى الآن في جلساتنا، ولكن لا تزال هناك حاجة ماسة لأن يرسخ في أذهان أبناء الجماعة أن يستمعوا لكلام الخليفة ويسعوا للعمل به، ويقوّوا علاقتهم بالخلافة. والذين يستوعبون هذا الأمر يشعرون بتغيير طيب خارق في نفوسهم أيضاً. فقبل أسابيع جاء لزيارتي في لندن قرابة مئة شاب من كندا وأكثر من مئتي شاب من الولايات المتحدة، وكانوا بمختلف الأعمار، وكان بينهم بعض المبايعين الجدد، ومكثوا هناك ثلاثة أيام، وعندما رجعوا كانوا مختلفين تماماً عما كانوا عليه من قبل. كانوا يعبرون عن إخلاص ووفاء وولاء بشكل مدهش ومحير، وقد كتبوا لي رسائل بعد عودتهم وأعربوا عن انطباعاتهم وحالتهم وعاهدوا على أنهم سيواظبون على الصلوات وعلى علاقتهم بالجماعة، وعلى أنهم سيزدادون صلة بالخلافة. أما من قبل فما كانوا قد أُخبروا عن



شمس الهدى طلعت لنا من مكة

إننا نحبيك يا ذكاء سخاء
أنت الذي قد جاء للإحياء
وتخيّر المولى على الحوباء
يسعى إليك الخلق للإركاء
تهوي إليك قلوب أهل صفاء
نورت وجه المذن والبيداء
شأناً يفوق شؤون وجه ذكاء
قد جئت مثل المزن في الرّمضاء
وجه كبد الليل البلماء
عين الندى نبعث لنا بجرا
فإذا رأيت فهاج منه بكائي
نبني منازلنا على الجوزاء
لسنا كرجل فاقد الأعضاء
لنردّ إيماناً إلى الصّيداء
رأس اللئام وهامة الأعداء
حفّدوا إليه بشدة ورخاء
في النور بعد تمزق الأهواء

إن المحبة لا تُضاع وتُشتري
أنت الذي جمع المحاسن كلها
أنت الذي ترك الهدون لربه
يا كنز نعم الله والآلاء
يا بدر نور الله والعرفان
يا شمسنا يا مبدأ الأنوار
إني أرى في وجهك المتهلل
ما جئتنا في غير وقت ضرورة
إني رأيت الوجه وجه محمد
شمس الهدى طلعت لنا من مكة
ضاهت أياً الشمس بعض ضيائه
أعلى المهيمن همّنا في دينه
نسعى كفتيان بدين محمد
نلنا ثرياء السماء وسّمكته
إننا جعلنا كالسيوف فندمغ
وأهلاً لأصحاب النبي وجنده
غمسوا ببركات النبي وفيضه

(من نظم سيدنا المسيح الموعود عليه السلام، كتاب منن الرحمان ص ٥٦)



ملازمة معالم الخلافة الحقة

سامح العراقي

بشر، ولكن لم يكن من بينهم أحد يصلح بعد لتلقي الوحي الإلهي، حيث إن قدراتهم الذهنية لم تكن قد صُقلت بعد ليبدووا أول مراحل التطور الروحي والفكري والاجتماعي. فلما وصلت قوى الإنسان الذهنية إلى المرحلة التي تسمح له بتكوين مجتمع إنساني، يعيش فيه حسب مجموعة من القوانين التي تنظم حياته في ذلك المجتمع، أرسل الله تعالى وحيه إلى آدم عليه السلام الذي كان أول من وصل إلى أوج أول مرحلة من مراحل النمو الذهني في زمنه، وبذلك كان هو أول رسول يبعثه الله تعالى إلى البشر. فهو لم يكن أول البشر، ولكنه كان أول الأنبياء إلى البشر، وكانت الشريعة التي أنزلها الله تعالى عليه تحتوي على قليل من القواعد الاجتماعية الأولية،

الغاية من خلق الانسان

آدم والخلافة الأولى

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة ٣١)

لم يكن آدم عليه السلام أول إنسان من البشر، ولكنه كان أول إنسان من البشر يكتمل نموه الذهني، بحيث يمكنه من تحمل مسؤولية تلقي الوحي الإلهي. ولم يذكر القرآن المجيد، ولا في آية واحدة، أن الله تعالى أراد أن يجعل في الأرض إنساناً فخلق آدم، وإنما أراد أن يجعل في الأرض "خليفة" فاختار آدم. وهذا يدل على أنه عندما جعل الله تعالى آدم خليفة في الأرض، كان في الأرض

إن الحديث عن الخلافة الراشدة وبركاتها هو الحديث عن البشرية ومدنيتها وتحضرها، فالخلافة على منهاج النبوة هي في صميمها الحديث عن تاريخ تمدن وتحضر البشرية، وتطورها من بشر أشبه ما يكونون بالوحوش الضارية إلى أناس يصطبغون بصبغة الله ويتجملون بصفاته ويتخلقون بأخلاقه، وما أبعد البون الشاسع بين مخلوقات تهيم على وجهها في صحراء المجهول ويخبطون في متاهات تاريخ الضلالات ما أبعدهم عن أناس ربانيين يسرون في طريق التمدن الإنساني على هدى من ربهم في ظل خلافة راشدة تقتبس من مشكاة النبوة.



والقليل أيضاً من الصفات الإلهية التي تُعرّف الناس بخالقهم.

الغرض من خلق الإنسان

يبين القرآن المجيد أن الله تعالى خلق الإنسان لكي تتجلى فيه الصفات الإلهية، فيُظهر الإنسان هذه الصفات في حياته. ويقول تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ﴾ (الذاريات: ٥٧ - ٥٨). ويقول تعالى في مكان آخر: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾ (فاطر: ٤٠). وهذا يعني أن الإنسان قد نُحلق لكي يُظهر في نفسه الصفات الإلهية، وأنه نائب الله تعالى وخليفته في الأرض. بمعنى أن الله اختار الإنسان كي يكون الكائن الوحيد القادر على التخلق بأخلاق الله ويكون بحق خليفته في الأرض، أما إذا اختار الإنسان أن يتخلى عن المكانة التي خصصها الله تعالى له، فإنه لن يضرَّ الله شيئاً، ولكنه يجرم نفسه من مقام الشرف، وسوف يتحمّل وحده عواقب كفره. ولكن لو التزم الإنسان وأطاع نظام الخلافة فقد ضمن الله له الراحة وعدم الشقاء ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى * إِنَّ

إن الحديث عن الخلافة الراشدة وبركاتها هو الحديث عن البشرية ومدنيتها وتحضرها، فالخلافة على منهاج النبوة هي في صميمها الحديث عن تاريخ تمدن وتحضر البشرية، وتطورها من بشر أشبه مايكونون بالوحوش الضارية إلى أناس يصطبغون بصبغة الله ويتجملون بصفاته ويتخلقون بأخلاقه

لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى﴾ (طه: ١١٨-١١٩) ﴿وَأَنْتَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى﴾ (طه: ١٢٠). بمعنى أن الخلافة نقلت الإنسان إلى طور المدنية الأولى. وسوف يستمر هذا المبدأ. لا مدنية إنسانية بغير الخلافة الراشدة. ولتفهم جماعات الإسلام السياسي هذا حتى يريحوا أنفسهم ويريجوا البشرية، أن عودة مجد الإسلام الخالد وأستاذية العالم كما يقولون لا بد أن يكون في ظل الخلافة الراشدة على منهاج النبوة.

الخلافة قبل رسولنا الكريم ﷺ

وبعد آدم أصبحت النبوة كذلك والخلافة على فمحتها هي الوسيلة لتحقيق العظمة الروحية وتعتبر قمة التقدم الروحي. ولكننا حين ننظر إلى الخلافة في الذين خلوا من قبل نجدها

ثلاثة أنواع:

النوع الأول من الخلافة هو "خلافة نبوة" كخلافة آدم ﷺ لقوله تعالى ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة: ٣١). والظاهر أن آدم لم يُنتخب، كما لم يكن ملكاً، إنما وعد الله الملائكة بإقامة خليفة له في الأرض، فأقام آدم ﷺ بحسب هذا الوعد، وعاقب الذين كفروا به. لا شك أن آدم كان خليفة من حيث إنه هو وقومه خلّفوا جيلاً هلكوا، كما كان خليفة من حيث إن الله تعالى قد أخرج منه نسلاً كثيراً؛ ولكن أكبر ما يميّزه هو أنه كان نبياً ومأموراً من عند الله تعالى كما تدل على ذلك الآية المذكورة أعلاه. وبهذا المعنى نفسه قد سُمي داود ﷺ خليفة حيث قال الله تعالى ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ

بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٢٧﴾. ولما كان داود عليه السلام نبياً فثبت أن المراد من الخلافة هو خلافة نبوة.

إذاً، فخلافة السابقين كانت "خلافة نبوة" كخلافة آدم وداود - عليهما السلام - حيث سُمي القرآن كليهما خليفة. ولكن كل واحد منهما قد سُمي خليفة لكونه نبياً ومأموراً حيث تسبب في انجلاء صفات الله في الدنيا وصار مظهرًا لله تعالى في العالم.

والنوع الثاني من الخلافة هو "خلافة مُلْكٍ" كما هو ثابت من قول الله تعالى على لسان هود عليه السلام ﴿وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الأعراف: ٧٠)، وكذلك من قول صالح عليه السلام لقومه في القرآن الكريم ﴿وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ﴾ (الأعراف: ٧٥). فالمراد من الخلفاء هنا مجرد ملوك ماديين، وكما أن المراد من النعمة أيضاً مجرد نعمة الحكم والملك. وقال الله تعالى عن اليهود مشيراً إلى هذه النعمة نفسها ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أذكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ

وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَأَتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ (المائدة: ٢١). فترى أن الله تعالى قد بين هنا أنه جعل اليهود خلفاء بطريقتين أولاهما ﴿إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ﴾ أي أعطاهم "خلافة نبوة"، وثانيتها ﴿وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا﴾ أي أعطاهم "خلافة مُلْكٍ". وبما أنه لم يكن في زمن موسى أي ملك يهودي آخر، فالمراد من الخلافة هنا نبوة موسى وملكه، حيث صار ملكاً عليهم بعد عبور نهر النيل، شأنه شأن النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان بعد فتح مكة نبياً من جهة وملكاً من جهة أخرى، ولكن ملكه كانت تابعة لأحكام الله تعالى ولم يكن كالملوك الماديين المستبدين.

والنوع الثالث من الخلافة هو أناس يخلقون النبي بعده ويتبعون خطواته أي أنهم يدعون قومه إلى شرعه ويعملون على اتحادهم، سواء كانوا أنبياء أو غير أنبياء. فمثلاً لما ذهب موسى عليه السلام إلى الطور في الليالي الموعودة أمر هارون بالإشراف على قومه وقال ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (الأعراف: ١٤٣). ولما كان هارون قد وهب النبوة قبل هذه الواقعة، فالخلافة التي وهبها موسى إياه لم تكن خلافة نبوة، بل كانت "خلافة نظام"، إذ لم يكن المراد

منها إلا أن يتولى هارون نظام قوم موسى في غيابه ويحافظ على وحدتهم ويجنبهم الفساد. فكان هارون نبياً تابعاً وخليفةً لنبي ملك أيضاً، ولكن خلافته لم تكن "خلافة نبوة"، بل كانت "خلافة نظام". بيد أن الله تعالى قد يجمع في شخص "خلافة نظام" مع "خلافة نبوة" أي أنه تعالى يبعث لإصلاح أمة نبي سابق نبياً آخر لا يأتي بشرع جديد إنما ينفذ شرع النبي السابق، وتعبير آخر إنه يعمل على تكميل مهمة النبي السابق فيما يتعلق بالشرع؛ فيكون خليفة له من هذه الناحية، ولكن فيما يتعلق بمنصبه فيعطيه الله تعالى إياه مباشرة. وقد جاء في بني إسرائيل خلفاء كثيرون من هذا النوع، بل كل أنبياء بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام كانوا خلفاء من هذا النوع؛ أعني أنهم كانوا أنبياء، ولكنهم لم يأتوا بشرع جديد، بل عملوا على إقامة شرع موسى عليه السلام نفسه. يقول الله تعالى في القرآن الكريم ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّورَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ (المائدة: ٤٥).. أي لا شك أننا أنزلنا التوراة وكان كتاباً مليئاً بالهداية والنور يحكم بها لليهود الأنبياء

ربه بعد أن أدى الرسالة على الوجه الأكمل والأتم. (٢)

آدم الثاني والخلافة الإسلامية الأولى

وجاء الصديق الذي كان بحق آدم الثاني لهذه الأمة. فإن رسول الله ﷺ لما تُوفِّي نزلت المصائب على الإسلام، والمسلمين، وارتد كثير من المنافقين، وتطاولت ألسنة المرتدين، وادّعى النبوة نفرٌ من المفترين. واجتمع عليهم كثير من أهل البادية حتى لحق بمسيلمه قريب من مائة ألف من الجهلة الفجرة، وهاجت الفتن وكثر المحن، وأحاطت البلايا قريبا وبعيدا، وزلزل المؤمنون زلزالا شديدا. هنالك ابْتُلِيَتْ كل نفس من الناس وظهرت حالات مُخَوِّفة مدهشة الحواس، وكان المؤمنون مضطرين كأن جمرا أضرمت في قلوبهم أو ذُبحوا بالسكين، وكانوا سيكون تارة من فراق خير البرية وأخرى من فتن ظهرت كالنيران المحرقة، ولم يكن أثرا من أمن، وغلبت المفتنون كخضراء الدمن، فزاد المؤمنون خوفا وفرعا، وملكت القلوب دهشا وجزعا. ففي ذلك الأوان جعل أبو بكر ﷺ حاكم الزمان وخليفة خاتم النبيين. فغلب عليه غمّ وهمّ من أطوار رآها، ومن

بدءا من يوشع الذي خلفه فور وفاته وانتهاءً بالمسيح بن مريم - كانوا خلفاء لموسى ومقيمين لشرعه. (١)

رسولنا هو آدم هذه الأمة

وقبيل مبعث رسولنا الأكرم محمد ﷺ، كان العالم قد اتخذ شكلا آخر فتبدلت الأرض غير الأرض. واشتدت الحاجة إلى آدم جديد، فقد صار الناس كسباع أو نَعَم من تغير الحالة. فعند ذلك اقتضت الرحمة الإلهية والعناية الأزلية أن يُخلق في السماء ما يدفع الظلام، ويهدم ما عمّر إبليس وما أقام، من الأبنية والخيام. فترل إمام من الرحمن، وذُبت جنود الشيطان، ولم يزل رسول الله والذين معه يجاهدون حزب الشيطان. ويناصرون من اهتدى، مُعلين معالم الهدى، مُحيين مواسم التقى، حتى علم الناس أنه ﷺ قد أسر طواغيت الكفر وشد وثاقها، وأخذ سباع الأكاذيب وغلّ أعناقها، وهدم عمارة البدعات وقوّض قبائما، وجمع كلمة الإيمان ونظم أسبائما، وقوّى السلطنة السماوية وسدّ الثغور، وأصلح شأنها وسدد الأمور، وسكّن القلوب الراحفة، وبكّت الألسنة المرجفة، وأثار الخواطر المظلمة، وجدّد الدولة المخلقة، وترك البشرية على الطريق المستقيم، ورحل إلى

الذين كانوا مطيعين لنا وكذلك العارفون والعلماء الربانيون لأنهم كانوا مطالبين بالحفاظ على كتاب الله تعالى.

إذًا، فإن الله تعالى قد بعث بعد موسى أنبياء كثيرين ليعملوا على إقامة الشرع الموسوي، أي كانوا خلفاء لموسى. وبالإضافة إلى هؤلاء الأنبياء قد عهدت مهمة إقامة الشرع الموسوي إلى أناس آخرين يمكن أن نسميهم ربانيين وأخبارًا.

لقد اتضح من ذلك أنه قد جاء بعد موسى ﷺ أنبياء ومجددون لفترة طويلة خلفاء له، وكانت مهمتهم تكميل الشرع الموسوي، وكان آخرهم المسيح الناصري ﷺ الذي يعتقد كثير من المسلمين خطأ أنه كان نبيا ذا شرع جديد، ولكن القرآن الكريم يعتبر المسيح الناصري خليفة لموسى - عليهما السلام - جاء لإقامة دينه فحسب، حيث أوضح القرآن الكريم بعد الآيات المذكورة أعلاه فقال ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (المائدة: ٤٧)

باختصار فكل الأنبياء والمجددين الذين جاؤوا بعد موسى ﷺ -

آثار شاهدها في المنافقين والكافرين والمرتدين. وكان يبكي كمرابييع الربيع، وتجري عبراته كالينابيع، ويسأل الله خير الإسلام والمسلمين. وعن عائشة رضي الله عنها قالت لما جعل أبي خليفة وفوض الله إليه الإمارة، فرأى بمجرد الاستخلاف تموج الفتن من كل الأطراف، ومور المتنبيين الكاذبين، وبغاوة المرتدين المنافقين. فضبت عليه مصائب لو ضبت على الجبال لانهدت وسقطت وانكسرت في الحال، ولكنه أعطى صبرا كالمرسلين. حتى جاء نصر الله وقتل المتنبيون وأهلك المرتدون، وأزيل الفتن ودفع المحن، وقضى الأمر واستقام أمر الخلافة ونجا الله المؤمنين من الآفة، وبدل من بعد خوفهم أمنا، ومكن لهم دينهم وأقام على الحق زما وسود وجوه المفسدين. وأبجز وعده ونصر عبده الصديق وأباد الطواغيت والغرائق، وألقى الرعب في قلوب الكفار، فانهزموا ورجعوا وتابوا وكان هذا وعد من الله القهار، وهو أصدق الصادقين. (٣) ثم كان من بعده الفاروق ثم ذو النورين عثمان ثم الإمام على المرتضى، اختارهم الله تبعا لتبديل بهم الأرض غير الأرض وتشرق الأرض من جديد بنور ربها، ويظهر الله دينه على الدين كله.

كيف رفعها الله

لقد مر عصر النبوة والخلافة الأولى، ثم أصاب الأمة السنن، فقد اختلفوا، وتمرد البعض على الخليفة وكان الأجدر بهم أن يكونوا مثل جوارحه، يأتمرون بأمره ويسارعون في طاعته، ويتفانون في مرضاته، ولكن بعض أعضاء جسد الأمة للأسف أصابه العطب، وقعد به المرض الروحاني عن إطاعة أمر الخليفة، وكان العقاب من رب العالمين، رفعت الخلافة بعد أن أعطى الله للأمة الفرصة تلو الأخرى بعد مقتل ذى النورين، ثم بعد مقتل الإمام على المرتضى، ولكن اندفعت الأمة في طريق التمرد على الخلافة، فتحقق ما ذكر رسول الله ﷺ. فقد روى الإمام أحمد عن النعمان بن بشير رضي الله عنه، قال: كنا جلوساً في المسجد فجاء أبو ثعلبة الخشني فقال: يا بشير بن سعد أتخفظ حديث رسول الله ﷺ في الأمراء، فقال حذيفة: أنا. فقال حذيفة: قال رسول الله ﷺ: تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عاضاً فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكاً

جبرية فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت.

هل هناك من أمل؟

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاطِعُوا الرِّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ * لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا أُوَاهُمُ النَّارُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ﴾ (النور ٥٥ - ٥٧)

في هذه الآية التي تسمى "آية الاستخلاف" يتحدث الله تعالى عن المكافآت والنعم التي ينالها المسلمون إذا أطاعوا محمداً ﷺ. فقال إن الذين آمنوا بالخلافة وعملوا بما يجعلهم صالحين للخلافة فإن الله تعالى يعدهم بأنه سيجعلهم خلفاء في الأرض كما جعل الذين كانوا من قبلهم، وسيبطل الدين الذي رضي به لهم، وسيبدل كل خوفهم أمناً، فيعبدوني ولا يشركون بي شيئاً. ولكن الذين يكفرون بالخلافة



ولا يغيبن عن البال أن هذا وعدٌ وليس نبوءة. فلو أن المسلمين لم يثبتوا على إيمانهم بالخلافة وتركوا العمل الصالح الذي هو ضروري لقيام الخلافة، فلن يعودوا مستحقين لهذا الإنعام، ولن يليق بهم عندها أن يقولوا بأن الله تعالى لم ينجز وعده.

دعواهم هذه وقال: والله لو منعوني عقاب بعير كانوا يؤدونه لرسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه". ونجح أبو بكر في هذه المهمة فقام نظام الزكاة على قواعده من جديد، وظل قائمًا في زمن الخلفاء الراشدين الآخرين بعده. ولكن لما انتهت الخلافة الراشدة بين المسلمين لم يعد هناك نظام لجمع الزكاة. كذلك لا يمكن إقامة الصلاة بدون الخلافة حقًا، ذلك لأن أهمّ الصلوات هي صلاة الجمعة التي تكون فيها الخطبة التي يتم بها تذكير الناس بمصالح الأمة وضرورتها. فإذا لم يكن ثمة نظام الخلافة فكيف يطّلع الناس على تلك الأمور. كذلك إن طاعة الرسول ﷺ أيضا مستحيلة بدون الخلافة، لأن الغرض الحقيقي من طاعة الرسول ﷺ أن

أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني". (مسلم: كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية) كما أن الله تعالى قد نبّه بقوله ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ إلى أن السبيل لطاعة الرسول ﷺ عند قيام الخلافة أن تقيموا الصلاة من أجل تمكين الدين ونشره، وتؤتوا الزكاة وتطيعوا الخلفاء طاعة كاملة. كما لفت الله تعالى بذلك نظر المسلمين إلى أنه لمن المحال بدون الخلافة إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة حقًا. فقد كان في عهد النبي ﷺ نظام لجمع الزكاة، ولما توفي ﷺ وصار أبو بكر خليفة، وامتنع معظم العرب عن أدائها بحجة أن حكم الزكاة كان خاصًا بالنبي ﷺ وليس بخلفائه، رفض أبو بكر ﷺ

فيما بعد، فلن يتمتعوا بهذه النعمة بل سيُعدّون خارجين على النظام. لقد أصدر الله تعالى في هذه الآية قراره النهائي فيما يتعلق بمصير المسلمين، فوعدهم أنهم لو آمنوا بوجود الخلافة، ساعين لذلك كما ينبغي عليهم، فسيقوم الله بينهم بالخلافة كما أقامها في الدين خلوا من قبل، وسيثبتهم من خلال الخلافة على دينهم الذي اختاره لهم، وسيقوي هذا الدين، وسيبدل خوفهم أمنًا، مما يجعلهم عابدين لله الأحد دائمًا ولا يشركون به شيئًا. ولا يغيبن عن البال أن هذا وعدٌ وليس نبوءة. فلو أن المسلمين لم يثبتوا على إيمانهم بالخلافة وتركوا العمل الصالح الذي هو ضروري لقيام الخلافة، فلن يعودوا مستحقين لهذا الإنعام، ولن يليق بهم عندها أن يقولوا بأن الله تعالى لم ينجز وعده. ثم يقول الله تعالى للمؤمنين بعد ذكر موضوع الخلافة مباشرة ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.. أي حينما نقيم بينكم نظام الخلافة فمن واجبكم أن تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتطيعوا رسول الله. وكأنهم إذا ساعدوا الخلفاء في تمكين الدين فقد أطاعوا الرسول. وهذا هو نفس الموضوع الذي قد بينه النبي ﷺ بقوله: "مَنْ

ينخرط الجميع في سلك الوحدة، فهذه الأمور الثلاثة هي جزء لا يتجزأ عن الخلافة. ويقول الله تعالى لنا: إذا لم تكن هناك خلافة فستضيع صلاتكم، وتضيع زكاتكم، وتخلو قلوبكم من طاعة الرسول.

ثم ذكر الله تعالى في هذه الآية علامات يُعرف بها الخليفة الحق من الخليفة الباطل، وهي كالآتي:

أولاً إن الله تعالى هو الذي يختار الخليفة، وثانياً: أن الخليفة الصادق سينصره الله تعالى كنعصرته للأنبياء لقوله تعالى ﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾. وثالثاً أن استمرار الخلافة الراشدة منوط بإيمان الأمة وعملها الصالح، فالله تعالى سفي لهم وعده ما داموا مؤمنين يعملون الصالحات. ورابعاً أن الله تعالى سينشر في الدنيا ما يأتي به هؤلاء الخلفاء من أحكام وأفكار دينية رغم الظروف غير المواتية لقوله تعالى ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾. وهذا برهان عظيم على صدق الخلافة الحقة، وإذا تدبر فيه المرء وجدته آية عظيمة على صدق الخلفاء. وخامساً قوله ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾.. أي كلما هدد خطر ما الخلافة الإسلامية على نطاق الأمة هياً الله الأسباب التي تُبدل هذا الخطر أمناً للأمة شريطة أن تكون

قلوبهم عامرة بنور الإيمان وسادسا هي ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾.. أي هؤلاء الخلفاء سيقومون بعبادتي دون أن يشركوا بي شيئاً.. بمعنى أن الله تعالى سيسخّنهم بالشجاعة والجرأة فلا يخافون في الله تعالى لومة لائم. إنهم لن يعملوا أي شيء خوفاً من المخلوق، بل يتوكلون على الله تعالى ويعملون كل شيء ابتغاء وجه الله ورضوانه تعالى. وليس المراد من قوله تعالى ﴿لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ أنهم لن يعبدوا الأصنام، ذلك لأن المسلم العادي أيضاً لا يعبدها فما بالك بالخلفاء. إنما المراد من قوله تعالى ﴿لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ أنهم لن يتنازلوا عن أي موقف خوفاً من المخلوق، بل سيقومون بكل عمل تحقيقاً لمشيئة الله وابتغاء مرضاته تعالى غير مكترئين للمحن والمصائب التي قد تصيبهم في هذه السبيل؛ إذا، فوعده الله تعالى للمسلمين ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ يعني أنه تعالى سيمنح هؤلاء الخلفاء البركات كما منحها الخلفاء الأولين وسيعاملهم كمعاملته و﴿يُحِبُّكَ﴾ مع الأولين، أي أنهم سيتلقون التأييد الرباني كما تلقاه الأنبياء وخلفاؤهم السابقون. ولو قال قائل: لقد ذكر الله تعالى في القرآن أن الأولين قد منحوا "خلافة الملك" أيضاً، فلماذا شُبّهت

الخلافة الإسلامية بخلافة النبوة بشكل خاص دون خلافة الملك؟ والجواب أنه مما لا شك فيه أن الله تعالى قد وعد المسلمين بالملوكية أيضاً، ولكن الله تعالى لا يتحدث هنا عن الملك المادي بل يتحدث عن النعم الدينية فقط.

والدليل الأول على ذلك هو قول الله تعالى ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾.. أي أن الله تعالى سيقم الدين الذي ينتمي إليه هؤلاء الخلفاء. وهذا الأمر لا ينطبق على الملوك الماديين، إذ لا يقيم الله تعالى دينهم؛ بل هذا خاص بالخلفاء الروحانيين فقط. فثبت أن الخلافة الإسلامية تشبه "خلافة النبوة" لا "خلافة الملوكية".

والدليل الثاني هو قول الله تعالى ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾.. إذ لا تتوافر هذه الميزة في الملوك الدنيويين أبداً، حيث تجدهم اليوم جالسين على عروشهم لا يسين تيجانهم، بينما تجدهم غداً مخلوعين عن عروشهم يتسولون الناس في الشوارع. كما ليس هناك أي وعد لهم من الله تعالى بأنه سيبدل خوفهم أمناً، بل الواقع أن همهم تنهار في كثير من الأحيان إذا داهمهم خطر كبير.

والدليل الثالث هو قول الله تعالى ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾..

أيدي، وطَرَدُوا فَأَوَانِي وصالوا فحماني، وزاد جماعتي وقوى سلسلتي، فألقاهم في التحير فضلُ الله عليّ وزاده سوء ظنهم، وقالوا أيجعل الله رجلاً خليفة في الأرض وهو يُفسد فيها ويسفك الدماء، فأجابهم الله بواسطة فقال إني أعلم ما لا تعلمون. ثم يقول: "وإن مثلي عند ربي كمثل آدم، وما خلقتُ إلا بعدما كثرت على الأرض النعم والسباع، والدود والضباع، وكثر كل نوع الدواب على ظهرها وخالف بعضها بعضاً، وما كان آدم ليملكهم ويكون حكماً عليهم وفتاحاً بينهم، فجعلني الله آدم وأعطاني كل ما أعطى لأبي البشر، وجعلني بروزاً لخاتم النبيين وسيد المرسلين. والسر فيه أن الله كان قضى من الأزل ان يخلق آدم الذي هو خاتم الخلفاء في آخر الزمان، كما خلق آدم الذي هو خليفة الفطرة وليشابه الخاتمة والفتاحة، وليكون هذا التشابه للتوحيد كسلطان مبین." (٥)

القدرة الثانية

وكان لا بد من الرحيل، سنة الله في الذين خلوا من قبل، وكانت هناك القدرة الثانية، الخلافة على منهاج النبوة. يقول حضرته في كتاب الوصية: "فالحاصل أنه تعالى يُري قسمين من

المُلك". (٤)

المسيح الموعود هو آدم الثالث للأمة

كان لا بد من تحقق الوعد ومجيء الأمل، وهكذا حقق الله وعده، وجاء المسيح الموعود، جاء في وقت عُصِرَ فيه الإسلام عصراً، واشتدت الحاجة إلى وجود المخلص، ونادت الضرورة بتحقيق وعد الله للأمة بالاستخلاف. يقول حضرته في الخطبة الالهامية: (وإني خلقتُ في هذه الجمعة في ساعة العصر والعسر للإسلام والمسلمين. كما خلق آدم صفيّ الله في آخر ساعة الجمعة وإن زمانه كان نموذجاً لهذا الحين. وكان وقت عصره ظلاً لهذا العصر الذي عُصِرَ الإسلام فيه وصُيِّت مصائب على ديننا وكادت أن تغرب شمس الدين. وترون في هذه الأيام أن نور الإسلام قد عُصِرَ من كثرة الظلام واللاثام وصول المخالفين بالأقلام والمكذّبين. وكاد أن لا يبقى أثر منه لو لم يتداركه فضل الله الكريم المعين. فاقترضت غيرة الله أن يبعث فيه مُجدِّداً يُشابه آدم، فخلقتني في هذا اليوم في وقت العصر، أعني ساعة العسر، وعلمني من لدنه وأكرم، وأدخلني في عباده المكرمين. وجعلني حكماً للأقوام الذين يختلفون وهو أحكم الحاكمين. ورأى القوم أن الله نصرني وفي كل أمر

أي أن هؤلاء الخلفاء يكونون موحدين خالصين وأكبر أعداء للشرك. أما ملوك الدنيا فيقعون في الشرك أيضاً حتى قال الرسول ﷺ إنهم قد يقعون في الكفر البواح المكشوف (البخاري: كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ سترون بعدي أموراً تنكرونها). فلا يمكن، والحال هذه، أن يكون هؤلاء مصداقاً لآية الاستخلاف.

والدليل الرابع على أنه ليس المراد من الخلفاء المذكورين هنا ملوكاً دنيويين هو قول الله تعالى ﴿وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.. أي الذين يكفرون هؤلاء الخلفاء سيصبحون فاسقين. فكيف، يا ترى، يمكن أن يصير الإنسان فاسقاً إذا رفض طاعة ملكٍ يمكن أن يقع في الكفر البواح؟ كلا، لا يمكن أبداً أن يصبح المرء فاسقاً لإنكاره طاعة الملوك الماديين كهؤلاء. إنما تصدر فتوى الفسوق ضد الإنسان إذا ما رفض الطاعة للخلفاء الروحانيين.

فهذه الأدلة الأربعة المذكورة في آية الاستخلاف تؤكد أن الخلافة المذكورة هنا ليست "خلافة الملوكية". فقول الله تعالى ﴿لَيْسَتْ خِلْفَتُهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ...﴾ إلخ يؤكد أن الخلافة الموعودة في هذه الآية تشبه "خلافة النبوة" لا "خلافة



حديث القرآن عن بركات وأحكام الخلافة الراشدة

هذا هو تاريخ الخلافة، وهو باختصار تاريخ البشرية، أو بمعنى آخر تاريخ المدينة البشرية، وفي الختام نريد أن نرى كيف يلقي القرآن الكريم والحديث الضوء على هذا الموضوع.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا* أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا* أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا* فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا* إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا* وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا* إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَوَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ

موته ماتم كبير بين بني إسرائيل. وكما ورد في التوراة أن بني إسرائيل ظلوا سيكون وبنوحون إلى أربعين يوما جراء صدمة موته المفاجئ. وهذا ما حدث في زمن عيسى عليه السلام أيضا حيث تشتت الحواريون كلهم عند حادث الصلب وارتد واحد منهم أيضا. فيا أحبائي، مادامت سنة الله القديمة هي أنه تعالى يُري قدرتين، لكي يحطّم بذلك فرحتين كاذبتين للأعداء، فمن المستحيل أن يغيّر الله تعالى الآن سنته الأزلية.

وينبغي لصلحاء الجماعة ذوي النفوس الطاهرة أن يأخذوا البيعة من الناس باسمي من بعدي. فالله يريد أن يجذب إلى التوحيد جميع الأرواح ذوي الفطرة الصالحة من مختلف أقطار المعمورة، سواء كانوا من أوروبا أو آسيا، وأن يجمع عباده على دين واحد. هذه هي غاية الله تعالى التي أرسلت من أجلها إلى الدنيا. لذلك اجعلوا هذه الغاية نصب أعينكم، ولكن باللطف وحسن الخلق وكثرة الدعاء. فإلى أن يقوم أحد مؤيّد بروح القدس من عند الله، تابروا جميعاً على العمل بعدي متكاتفين.

وينبغي أن تنالوا نصيباً من روح القدس جراء التعاطف فيما بينكم وتزكية أنفسكم، وذلك لأن التقوى الحقيقية لا تُنال بدون روح القدس. " (١)

قدرته: أولاً، يُري يد قدرته على أيدي الأنبياء أنفسهم، وثانياً، يُري يد قدرته بعد وفاة النبي حين تواجه المحن ويتقوى الأعداء ويظنون أن الأمر الآن قد اختل، ويوقنون أن هذه الجماعة سوف تتمحى، حتى إن أعضاءها أنفسهم يقعون في الحيرة والتردد، وتنقسم ظهورهم، بل ويرتد العديد من الأشقياء، عندها يُظهر الله تعالى قدرته القوية ثانيةً ويُساند الجماعة المنهارة. فالذي يبقى صامداً صابراً حتى اللحظة الأخيرة يرى هذه المعجزة الإلهية، كما حصل في عهد سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه، حيث ظن أن وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم قد سبقت أوانها، وارتد كثير من جهال الأعراب، وأصبح الصحابة من شدة الحزن كالمجانين، عندها أقام الله تعالى سيدنا أبا بكر الصديق رضي الله عنه، وأظهر نموذجاً لقدرته مرة أخرى، وحمى الإسلام من الانقراض الوشيك. وهكذا أتم صلى الله عليه وسلم وعده الذي قال فيه: ﴿وَلِيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ أي أنه تعالى سوف يثبت أقدامهم بعد الخوف. وهذا ما حدث بالضبط في زمن سيدنا موسى عليه السلام حين اختطفته يد المنون وهو في الطريق ما بين مصر وأرض كنعان قبل أن يوصل بني إسرائيل إلى غايتهم المنشودة حسب الوعد. فقام

فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٣﴾ (النساء: ٥٣-٥٩)

يبين الله في هذه الآيات أن أهل الكتاب يعملون بالكذب والخداع والشرك ويعرضون عن الحق، وكلما قارنوا بين المؤمنين وغيرهم قالوا إن المؤمنين سيئون جدا، وأن الكافرين أفضل منهم، وهذا ما يفعله غير الأحمديين كما يفعله غير المبايعين الذين لا يتبعون نظام الخلافة الراشدة، حيث يقولون أن المسلمين الآخرين بل وأحيانا يقولون أن غير المسلمين أفضل من الأحمديين، ولكن الله يؤكد أنهم يقولون هذا حسدا على ما أعطاهم من حكم وقوة روحانية وخلافة راشدة، ولو كانوا يملكون هذه القوى الروحانية والملك الروحاني لما أعطوا الناس نقيرا، والنقير هو الشق في نواة التمر، والمراد أنهم بخلاء جدا، وهذا هو حال من لا يؤمن ولا يتبع نظام الخلافة الراشدة، ومن شدة بخلهم هذا يقولون كيف نال هؤلاء الحكم والخلافة؟ الا يفكرون من هذا الذي حاز الملك والخلافة الآن؟ أليس من آل إبراهيم؟ فإذا كان منهم فماذا يضره حسدهم؟ فقد أعطى الله آل إبراهيم الحكم والسلطان من قبل وسيعطيهم

إياه الآن أيضا. فبدلا من الحسد عليهم أن يفكروا كيف يكونون أبناء إبراهيم كي ينالوا العز والسلطان. أما إذا رفضوا فسوف ينالون العقاب. والملك والحكم الذي سيعطاه آل إبراهيم الآن سيكون مدعاة رحمة وبركة عظيمين للناس، فظالما قبلوا هذا الحكم وعاشوا في ظل الخلافة الراشدة فسينعمون بالراحة والسكينة، ولكنهم إذا رفضوا فسيلقيهم الله في عذاب لامناص لهم منه. وسيعيشون في الآلام دائما. ثم يقول الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ من فطرة الإنسان أن يعتاد العذاب بعد فترة، ولا يتألم منه كما كان يتألم في البداية. فمهما كان الملك ظالما فلا يشعر الناس بظلمه بعد مدة من الزمن كما كانوا يشعرون من قبل، وهو الآخر يجمل إلى اللين بعد مرور الأيام، ولكن لوجاء مكانه ملك ظالم آخر فيشعرون بظلمه كثيرا. لذلك يقول الله أن من رفض نعمة الخلافة فسوف يحكمهم ملوك مستبدون وسوف تتعاقب عليهم الحكومات الظالمة بسرعة ليذوقوا وبال إعراضهم. أما المؤمنون بنظام الخلافة الراشدة والذين

يعملون الصالحات في ظلها، فسوف نعطيهم ملكا عظيما وندخلهم جنات ترافقهم فيها أزواجهم وينعمون فيها براحة وسكينة دهرًا طويلا، وهذا من بركات اتباع الخلافة الراشدة. وما يحدث الآن من عدم الشعور بالأمن المادي والروحاني على السواء لدى غير الأحمديين مقارنة مع ما يشعر به الأحمديون من أمن وتمكين في الدين وثقة في الرد على شبهات المنتصرين، ويقين في عدم اندفاعهم في موجات الدجال الذي يثير فتنا وفوضى سياسية وأمنية، أن هذا اليقين هو أكبر بركات الخلافة الراشدة. (٧)

مراجع المقال

- ١- التفسير الكبير المجلد السادس سورة النور الآية ٥٦ صفحة ٤٥١ وما بعدها (بتلخيص)
- ٢- كتاب إعجاز المسيح الباب الرابع في تفسير الحمد لله رب العالمين صفحة ٦٦-٦٧ (بتصرف)
- ٣- كتاب سر الخلافة الباب الأول ص ٢٤
- ٤- التفسير الكبير المجلد السادس سورة النور الآية ٥٦ ص ٤٥١ وما بعدها (بتلخيص)
- ٥- كتاب الخطبة الإلهامية الباب الخامس ص ٦٦-٦٧.
- ٦- كتاب الوصية صفحة ٤-٥.
- ٧- كتاب الخلافة الراشدة ص ٨٢-٨٥ (بتلخيص)



سيرة المهدي

الجزء الثاني

تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق

سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة والسلام.

وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد رحمته الله.

تعريب الداعية: محمد طاهر نديم

٣١٣- بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني بير سراج الحق وقال: كان حضرتي عليه السلام يقول: لقد عُيِّنْتُ مرةً حَكَمًا في إحدى قضايا القتل، وعليه فقد صار حضرتي قاضيًا. أقول: يتضح من رواية أخرى رواها مرزا سلطان أحمد أنه عليه السلام لم يقبل أن يكون قاضيًا، بل رفض ذلك. فلعل أحد الراويين نسي أو أن الراويين تتعلقان بحدثين منفصلين. والله أعلم.

٣١٤- بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني بير سراج الحق وقال: لقد ورد في رواية ميان عبد الله السنوري وحي حضرته "سلطنت برطانيه تا هفت سال، بعد ازان باشد خلاف واختلال" أي ستبقى الدولة البريطانية قوية إلى سبع سنوات ثم يعم الخلاف والاختلال، ووردت فيها رواية الحاج عبد المجيد أن الوحي كما يلي: "سلطنت برطانيه تا هفت سال بعد ازان ايام ضعف واختلال." أي ستبقى الإمبراطورية البريطانية هكذا إلى ٨ سنوات، أما بعدها فسيطرر إليها الضعف والفساد والاختلال، فإنه ليس صحيحًا عندي لأنني سمعت هذا الوحي من حضرته عليه السلام على النحو التالي: "قوت برطانيه تا هشت سال بعد ازان ايام ضعف واختلال." أي ستبقى قوة الإمبراطورية البريطانية إلى ثمانية أعوام ثم تأتي عليها أيام الضعف والاختلال".

وكنت قد قلت لحضرته بهذا الخصوص بأنه يبدو أن المراد من القوة هي القوة الروحانية والدينية، والمراد أنه سيطرأ ضعف على القوة الدينية

للإمبراطورية البريطانية أي المسيحية بعد ثمانية أعوام، وتبدأ غلبة الدين الحق أي الإسلام. قال حضرته: سيكون ما هو كائن، ولا يسعني أن أقول شيئاً قبل حدوثه. أقول: يبدو أن رواية "بير صاحب" أصح فيما يتعلق بكلمات الوحي. والله أعلم.

٣١٥- بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني المولوي فضل دين المحامي من قاديان أن المسيح الموعود عليه السلام كتب أنه قد رفعت ضدي قضية في المحكمة من قبل مؤسسة البريد وكان قرار المحكمة منوطاً كلياً بإفادتي، أي لو التزمت بالصدق وذكرت الأمر على حقيقته لكانت العقوبة أمراً محتوماً، أما لو أنكرت الأمر كذباً لما كان لمؤسسة البريد أن تثبت هذه التهمة ضدي. وعليه فأشار عليّ محامي في القضية أنه إذا أردت إنقاذ نفسك فلا بد أن تنكر حدوث هذا الأمر، ولكنني رددت عليه: وليحدث ما هو حادث، فإنني لن أقول شيئاً خلافاً للواقع ولن أنقذ نفسي باللجوء إلى الكذب. لا أريد أن أترك الصدق بحال من الأحوال، وغيرها من أمور أخرى.

قال الراوي: لقد أثار بعض غير الأحمديين ضجة ضد قول حضرته المذكور ونشروا بأن القصة كلها محبوكة وليس هناك أي قانون معروف في مؤسسة البريد بما أشير إليه في القصة، وأن هذه القصة اخترعت من أجل إثبات صدقه في تلك القضية - والعياذ بالله، وإن كان هناك أي قانون يقول ذلك فينبغي أن يقدم إلينا.

يقول الراوي: كنت قلقاً تجاه هذا الاعتراض، فبحثت في القوانين القديمة لمؤسسة البريد فوجدت في المرسوم رقم ١٤ والبند رقم ١٢ و٥٦ الصادر في عام ١٨٦٦م، وفي إشعار الحكومة الهندية تحت رقم ٢٤٤٢ الصادر في ٧ ديسمبر ١٨٧٧ وتحت البند رقم ٤٣ أن ارتكاب مثل هذا الفعل جريمة وذُكرت عقوبته، أي كما ذكر حضرته. كما تلقيت خلال بحثي هذا شهادة عينية أيضاً تدلّ على أن هذه القضية قد رفعت ضد حضرته من قبل مؤسسة البريد، وتفصيل ذلك كالآتي: بينما كنت أتحدث حول هذا القانون مع كاتب المحكمة "ملك مولا بخش الأحمدي" إذ جاء المحامي شيخ نبي بخش، وهو محام قديم من غورداسبور ولا يزال

من معارضي الجماعة، وكان قد تابع بكل حماس ضدّ حضرته قضية رفعها المولوي كرم دين الجهلمي، قال لي شيخ نبي بخش: لقد رفعت هذه القضية أمامي في غورداسبور، وكان شيخ علي أحمد هو المحامي من قبل "مرزا صاحب". يقول الراوي المولوي فضل دين: وبعد ذلك كتب لي شيخ نبي بخش استجابة لطلب مني شهادة خطيّة جاء فيها:

أتذكر تماماً أن مؤسسة البريد قد رفعت ضد "مرزا صاحب" قضية جنائية، وكان القائمون على مؤسسة البريد يتابعون هذه القضية. وكان شيخ علي أحمد محامياً متابعاً للقضية من قبل "مرزا صاحب"، وكنت واقفاً مع شيخ علي أحمد في المحكمة عندما أخبره "مرزا صاحب" بعض تفاصيل قضيته. لعلها كانت تتعلق إما بالنقص في أداء أجرة البريد أو بإدخال أوراق بعض المقالات في ظرف الرسالة، وبما أنني لم أتابع القضية فلذلك لا أذكر القانون الذي كانت القضية تسند إليه. فقط. نبي بخش في ٢٢ يناير ١٩٢٤.

أقول: لقد ذكر حضرته تفاصيل هذه القضية في كتابه: مرآة كمالات الإسلام.



كنز المعلومات الدينية

إعداد الداعية: محمد أحمد نعيم

﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَبِّتْ
أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ
الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٥١)

وهناك دعاء قد نصح سيدنا الخليفة
الرابع رحمه الله أبناء الجماعة بترديده
كثيرا لتفادي الخلافات الزوجية
ولتحقيق الجو المشحون بالحب
والتضحية، وهو: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ
أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا
لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (الفرقان: ٧٥)
وهناك دعاء آخر قد حث على
ترديده سيدنا الخليفة الخامس -
نصره الله- وهو: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ
قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ

ورد ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

**س: هل تعرف بعض الأدعية
القرآنية؟**

ج: نعم: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي
الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً
وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (البقرة: ٢٠٢).
وكان سيدنا رسول الله ﷺ يردد هذا
الدعاء بكثرة. ويقول سيدنا نور
الدين ﷺ -الخليفة الأول للمسيح
الموعود ﷺ- بأنه رأى في منامه أن
رسول الله ﷺ ينصحه بالإكثار من
هذا الدعاء.

**س: أي سورة من سور القرآن لم
تبدأ بالبسملة ولماذا؟**

ج: سورة التوبة وذلك لأنها - كما
قال "المصلح الموعود" الخليفة الثاني
للمسيح الموعود ﷺ - جزء من
سابقتهما؛ الأنفال.

**س: في أي سورة جاءت البسملة
(بسم الله الرحمن الرحيم) مرتين؟**

ج: في سورة النمل وأولاهما في
مستهلها وثانيتها في الآية الحادية
والثلاثين حيث ذُكرت رسالة
سليمان ﷺ إلى ملكة سبأ حيث

لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٩﴾ (آل عمران: ٩)، وذلك لأن السيدة "مباركة بيغم" كريمة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام كانت تروي أنها قد رأت في المنام أنه عليه السلام ينصحها بقراءة هذا الدعاء.

وهناك دعاء آخر قد حث على ترديده سيدنا الخليفة الخامس نصره الله، وهو: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأحقاف: ١٦).

وهناك دعاء ذكر القرآن الكريم أن عباد الرحمن يدعونه وهو: ﴿رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ (الفرقان: ٦٦).

وبعض الأدعية القصيرة أمر الله بترديدها إذ تبدأ بلفظ "قل" مثل ﴿رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (طه: ١١٥)، و﴿رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (الإسراء: ٢٥)، و﴿رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ (الإسراء: ٨١) و﴿رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ (المؤمنون: ١١٩)

﴿رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبَّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾ (المؤمنون: ٩٨-٩٩)

س: إلى أي صحابي عهد سيدنا أبو بكر تدوين القرآن؟
ج: زيد بن ثابت رضي الله عنه.

س: كم مرة ورد اسم النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم؟

١. ج: أربع مرات وهي ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ (آل عمران: ١٤٥)

٢. ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (الأحزاب: ٤١)

٣. ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ (محمد: ٣)

٤. ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ (الفتح: ٣٠)

س: هل تعرف أسماء السور

المسماة على أسماء الرسل؟

ج: هذه السور هي: يونس، وهود، ويوسف، وإبراهيم، ومحمد، ونوح.

س: ما أسماء الرسل المذكورين في القرآن؟

ج: هؤلاء الرسل هم: آدم، ونوح، وموسى، وداود، وإبراهيم، ولوط، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف، وهود، وصالح، وشعيب، وهارون، وسليمان، وإلياس، وذو النون، وذو الكفل، واليسع، وإدريس، وأيوب، وزكريا، ويحيى، وعيسى ومحمد عليهم السلام.

س: أي من الغزوات ذكرت في القرآن الكريم؟

ج: بدر (يوم الفرقان): (آل عمران: ١٢٤). الأحزاب (الأحزاب: ١٠-٢٣). فتح مكة (الفتح: ٢٥-٢٨). حنين (التوبة: ٢٥).

س: أي صحابي ذكر اسمه في القرآن؟

ج: زيد بن حارثة رضي الله عنه، وذلك في سورة الأحزاب: ٣٨.

حِكْمٌ وَنَوَاطِرُ

سيئاتك، فإن لم تجده فلا تصاحب إلا نفسك ..
*العقول كمظلات الطيارين، لا تنفع إلا بعد أن تُفتح.

* تأكل الطيور النمل، وعندما تموت فإن النمل يأكلها.
قد تتغير الظروف فلا تقلل من شأن أحد.

*قال أحدهم: المرأة كالحذاء يستطيع الرجل أن يغيره متى شاء. فنظر الحاضرون إلى رجل حكيم كان بينهم وسألوه: ما رأيك في هذا الكلام؟ فقال: ما يقوله الرجل صحيح تماما. فالمرأة كالحذاء في نظر من يرى نفسه قدما. وهي كالتاج في نظر من يرى نفسه ملكاً. فلا تلوموا المتحدث بل اعرفوا كيف ينظر إلى نفسه.

*الصديق الذي تشتريه بالهدايا سوف يأتي يوم ويشتريه غيرك.

*كثرة حسادك شهادة على نجاحك.

* نطيل الكلام عندما لا يكون لدينا ما نقوله.

*راحة الجسم في قلة الطعام. وراحة النفس في قلة الآثام، وراحة القلب في قلة الاهتمام. وراحة اللسان في قلة الكلام

ذم الناس: قيل للربيع بن حيثم: ما نراك تعيب أحدا، فقال: لست عن نفسي راضياً حتى أتفرغ لدم الناس وأنشد:

لنفسي أبكي لست أبكي لغيرها
لنفسي من نفسي عن الناس شاغل

مفاتيح الرزق الخمس: حُسن الخلق، وحُسن الجواد، وكف الأذى، وصدق الحديث، وأداء الأمانة.

* إن كان لا بد من العصبية، فليكن تعصبكم لمكارم الأخلاق ومحامد الأفعال. (علي ابن أبي طالب)

* مرَّ رجل بجماعة وقوف فقال: ماذا يحدث؟ فقالوا: السلطان يقطع يد السارق فقال: لا إله إلا الله! سارقُ العلانية يقطع يد سارقِ السرِّ!

* سرق رجل قميصاً وأعطاه لابنه ليبيعه فُسِرِقَ منه فلما رجع الابن سأله: بكم بعته؟ قال برأس المال!!

* ألقى حُسن الظن على الخلق وسوء الظن على نفسك، لتكون من السالمين المطمئنين.

* قال أحد الحكماء: لا تصاحب إلا من يكتفم سرك ويكون لك ومعك في النوائب وينشر حسناتك ويطوي

كُلُّ بَرَكَةٍ

مِنْ مُحَمَّدٍ

صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ

فَتَبَارَكَ مَنْ

عَلَّمَ وَتَعَلَّمَ

وحی تلقا سیدنا مرزا غلام احمد القادیانی علیہ السلام

ALTAQWA

Monthly Islamic Magazine/ Vol.29 - Issue 1, May 2016

www.raqeembooks.net

The screenshot displays the Raqeem Books website interface. At the top, the logo 'RAQEEM BOOKS' is visible, along with the text 'Islam International Publications Official distributor'. A search bar and a 'Cart' icon are also present. Below the navigation menu (HOME, ARABIC, ENGLISH, FRANCAIS, QURAN TRANSLATIONS, URDU), a large banner features a row of colorful book spines with the text 'The Holy Quran Translation in 74 Languages'. Below the banner, a 'SHOP FOR' section offers five product categories, each with a representative book cover: English (Al-Qasidah), Francais (La Crise Mondiale et le chemin vers la Paix), Quran Translations (Kurani Kerim), Urdu (Iqam Ashjia wa Tahabir ar-Rahman), and العربية (Injil al-Nabawiyyin).

الموقع الرسمي لاقتناء كتب الجماعة الإسلامية الأحمدية

بلغات عديدة وتراجم القرآن الكريم في ٧٤ لغة